الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي

(١٢٣١هـ-١٤١٠هـ)

وجهوده في تقرير التوحيد

إعداد

د. عبد الله بن محمد الرميان

الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد :

فقد اشتمل هذا البحث الذي بعنوان (الشيخ صالح البليهي وجهوده في تقرير التوحيد) على مقدمة وبابين وخاتمة .

ذكرت في المقدمة أهمية البحث وسبب اختياره .

وأما الباب الأول فعن سيرة الشيخ الشخصية والعلمية والباب الثاني عن جهود الشيخ ومنهجه في تقرير التوحيد بأقسامه الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات .

والخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج .

والشيخ البليهي رحمه الله أحد العلماء المعاصرين الذين كان لهم أثر كبير على الحركة العلمية والدعوية المعاصرة .

إذ شغل حياته كلها بالتدريس والدعوة والتعليم والتأليف وكان على معتقد أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد وحمل هذه العقيدة النقية ودافع عنها ورد على المخالفين لها .

وقد ركز رحمه الله على الانحرافات العقدية المعاصرة يتضح ذلك من خلال تركيزه على تقرير توحيد الربوبية وإثبات وجود الله تعالى وتعليله الإطالة في ذلك للمد الشرعي الإلحادي الذي اجتاح العالم الإسلامي في عصره وكذلك ركز في توحيد الإلوهية على ما انتشر في هذا العصر في سائر بلاد الإسلام من تعظيم القبور والطواف حولها ودعاء أصحابها وتقديم النذور لها وقد ذكر رحمه الله أشهر هذه القبور التي تقصد وحذر منها .

وقد ختم هذا البحث بفهرس للمراجع وآخر للموضوعات .

* * *

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (١).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (٣).

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

وبعد : فإن عقيدة التوحيد وإفراد الله بالعبادة، هي من أجل المسائل وأعظمها على الإطلاق، فمن أجلها خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وبعث الرسل كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (٤).

وختم الله تعالى الرسالات بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي دعا إلى توحيد الله وعبادته، فنفع الله بدعوته، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، ثم خلفه في دعوته ونشر هذه العقيدة الصافية ورثته من بعده، وهم العلماء المصلحون، الصحابة ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم، فعلى مر العصور يقيض الله لهذا الدين العلماء الأعلام، الذين يحيون ما اندرس من السنن، ويردون ما جد من الحوادث والبدع .

وإن من هؤلاء الأعلام العاملين والأئمة المعاصرين الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي المتوفى سنة ١٤١٠هـ، فقد نذر رحمه الله حياته للعلم وأهله، وكانت له رحمه الله عناية بالغة بالعقيدة الإسلامية كشأن علماء أهل السنة والجماعة، فخصها بمؤلفات بيَّنّ فيها عقيدة السلف ورد على المخالفين لها والمنحرفين عنها، فرأيت أن أفرد جهوده رحمه الله في تقرير التوحيد بهذا البحث الذي جعلته في مقدمة وبابين وخاتمة :

أما المقدمة فقد جعلتها تمهيداً لهذا البحث وبينت فيها أهميته والخطة التي سرت عليها فيه .

وأما الباب الأول : فكان للحديث عن حياة الشيخ وسيرته الشخصية والعلمية وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : عن حياته الشخصية، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، تحدثت فيها عن نسبه وولادته، ونشأته، وأخلاقه، وأعماله، ومرضه، ووفاته، ورثائه .

الفصل الثاني : عن حياته العلمية، وقسمته إلى مبحثين تحدثت فيهما عن طلبه للعلم، وشيوخه، وآثاره العلمية والدعوية .

وأما الباب الثاني : فخصصته لبيان جهوده في تقرير التوحيد وقسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول : عن توحيد الربوبية، وقسمته إلى مبحثين، تحدثت في المبحث الأول عن تعريف توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً . والمبحث الثاني عن أدلة توحيد الربوبية وفيه ثلاثة مطالب .

وأما الفصل الثاني : فعن توحيد الإلوهية وقسمته إلى ستة مباحث : المبحث الأول: تعريفه وأهميته، المبحث الثاني العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية، المبحث الثالث : شرح كلمة التوحيد، المبحث الرابع : العبادة تعريفها وشروطها وأنواعها، وفيه ثلاثة مطالب، المبحث الخامس :نواقض التوحيد وقوادحه وفيه ثمانية مطالب، المبحث السادس : البدع والموقف من الفرق المبتدعة وفيه أربعة مطالب .

وأما الفصل الثالث : فعن توحيد الأسماء والصفات وقسمته إلى ثلاثة مباحث : المبحث الأول : تعريفه وأهميته، والمبحث الثاني : وسطية أهل السنة في باب الأسماء والصفات، والمبحث الثالث : قواعد في الأسماء والصفات .

وختم البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج.

* * *

الباب الأول : سيرة البليهي الشخصية والعلمية

الفصل الأول : سيرته الشخصية

المبحث الأول : نسبه وولادته ونشأته وأخلاقه

المطلب الأول : نسبه :

هو الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد بن مانع البليهي، يرجع نسبه إلى الوداعين، من قبيلة الدواسر المشهورة .

المطلب الثاني : مولده :

ولد الشيخ في بلدة الشماسية (٥) بمنطقة القصيم سنة **١٣٣١هـ** (٦).

المطلب الثالث : نشأته :

نشأ في أحضان والديه، وكان والده من وجهاء البلد، وأهل الرأي فيها(٧). رحل مع والده إلى بريده عندما بلغ سن التميز، واستقر فيها، واشتغل مع والده في الزراعة، ثم رافقه في رحلاته التجارية حتى استقر به المقام بعد ذلك في بريده .

المطلب الرابع : أخلاقه :

كان رحمه الله على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، سليم القلب، لا يحمل في قلبه على مسلم مهما وجد منه .

كان رحمه الله دائم البسمة، لين الجانب، محباً لجمع الكلمة، ونبذ الخلاف (٨) يتكلم مع كل أحد بما يناسبه، متواضعاً للصغير والكبير لا يرى لنفسه على أحد حقاً .

المبحث الثاني : أعماله

عمل في بداية حياته مع والده في الزراعة والتجارة، ثم أتجه إلى طلب العلم وتفرغ له بعد أن جاوز العشرين (٩).

عينه الشيخ عبد الله بن حميد (١٠) رحمه الله سنة ١٣٦٨هـ قيماً لمكتبة بريدة العلمية الملحقة بجامع بريدة الكبير . وفي عام ١٣٧٣هـ افتتح المعهد العلمي في بريدة مع أوائل المعاهد العلمية التي فتحت في السعودية فرشح للتدريس فيه، وباشر عمله حال افتتاحه (١١).

ثم رشح للتدريس في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم حال افتتاحها، لكن إدارة المعهد طلبت بقاءه فدرس بعض المواد في الجامعة تعاوناً حتى تقاعد سنة ١٣٩٧هـ .

عرض عليه القضـــاء مراراً لكنه رفض طلباً للسلامة كما ذكر رحمه الله ذلك بنفسه (١٢).

إضافة إلى هذه الأعمال فقد أم في مسجد الوزان في مدينة بريدة من تأسيسه سنة ١٣٨٤هـ حتى وفاته سنة ١٤١٠هـ (١٣).

المبحث الثالث : مرضه ووفاته

أصيب رحمه الله بمرض القلب قبل وفاته بثمانية عشر عاماً، وأجريت له عملية في بريطانيا، عاد بعدها ومارس أعماله من تدريس ووعظ ودعوة، واستمر معه المرض يزداد حيناً ويخف أحياناً، ولكنه لم يضجر ولم يسخط، بل كان راضياً بما كتبه الله عليه، محتسباً الأجر عند الله، ولم يعقه ذلك عن الدعوة إلى الله حتى آخر أيامه، حيث زاد المرض عليه فأدخل المستشفى ثم خرج منه وتوفي في بيته في يوم الجمعة ١٤١٠/٥/٣هـ .

وصلى عليه بجامع بريدة الكبير، في جمع كبير لم تشهد بريدة له مثيلاً، ودفن في مقبرة الموطأ رحمه الله رحمة واسعة وقد رثاه عدد كبير من الشعراء منهم الدكتور صالح الخزيم (١٤) في قصيدة يقول فيها :

نبــــأ ألــــيم فتــــت الأكبــــادا ** ومــــصاب إســــلام أذاب فــــؤاد
وفجيعــة زفــر الحــشا مــن هولهــا ** واشــــتط إيلامــــاً يــــدك صــــلاداً

إلى أن يقول معدداً فآثر الفقيد :

نالتــــك أمــــراض جــــسام طهــــرة ** ورحلــت أنقــى مــا تكــون فــؤادا
أأبــــا علــــي كنــــت نبراســــاً لنــــا ** في هــديك الزاكــي وكنــت ســنادا

وقال الشاعر الآخر مصوراً مشهد جنازته رحمه الله .

يا إخوتي مــسحت دمــوعي مــا رأت ** عينــاني مــن حــشد أتــى مرتــادا
مــلأ المــصلى ســطحه ورحابــه ** والــساح غــص بجمعهــم وفــرادى
ومــشت جنازتــه بــأكبر مجمــع ** شــــاهدته في ربعنــــا يتــــهادى

وقال الآخر :

فمــا النــاس إلا للإلــه شــهوده ** تــرى ذاك في يــوم الجنــائز غالبــا
فلم أر إنــساناً مــشى البحــر خلفــه ** كيوم رأيــت المــوج خلفــك صــاحبا
يمــوج وفــاءً بالموطــأ مودعــاً ** ومــا كــان ممــا دبــر الله غاضــبا[١٥]

* * *

الفصل الثاني : سيرته العلمية

المبحث الأول : طلبه للعلم وشيوخه

نشأ الشيخ في بيت علم، إذ والده من المهتمين بالعلم، الحريصين عليه، ولذا أدخل ولده صالح في مدارس الكتاتيب، فتعلم القراءة والكتابة وضبط قراءة القرآن في مدة يسيرة، ثم انشغل مع والده بالزراعة والتجارة، وانقطع عن طلب العلم حتى جاوز العشرين من عمره، فهيأ الله له الأسباب فأقبل على العلم ولازم العلماء، فأخذ عن عدد كبير من علماء بلده منهم : عمر بن سليم[١٦]، وعبد العزيز العبادي[١٧]، وعبد الله بن حميد، وصالح الخريصي[١٨]، وإبراهيم العبيد[١٩] – رحمهم الله حتى أدرك في مدة يسيرة ما فاق به الأقران الذين سبقوه في طلب العلم وملازمة العلماء .

وقد أثنى رحمه الله على مشايخه فقال : طلبت العلم على أيدي شيوخ كثيرين ... مشايخ أفاضل وقادة عندهم تقى وورع ... اعترف لهم بالفضل الكبير، انتفعت بعلمهم كثيراً، وبهم تأثرت [٢٠].

المبحث الثاني جهوده وآثاره العلمية والدعوية

المطلب الأول : جهوده وآثاره العلمية :

قضى الشيخ أكثر من نصف قرن في العلم والتعليم، وقد بارك الله في وقته فخلف مؤلفات تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه وإلمامه بواقعه، ولم يشغله ذلك عن طلابه وتلاميذه وحلق العلم ومجالس الذكر، ويمكن أن تتضح جهوده وآثاره العلمية من خلال النقاط التالي :

(أ) مؤلفاته :

بدأ الشيخ رحمه الله في التأليف بعد أن جاوز الخمسين من عمره، وقد ألف في : العقيدة، والفقه، وعلوم القرآن، والدعوة وقد جاءت مؤلفاته على النحو التالي :

السلسبيل في معرفة الدليل : وهو حاشية على زاد المستقنع في الفقه الحنبلي، انتهى من تأليفه عام ١٣٨٦هـ(٢١)، وهو أشهر مؤلفاته، وقد طبع عدة طبعات، وقد قيل في الثناء عليه :

بـــدا لنـــا اليـــوم كتـــاب الـــزاد	**	متـــــضح الأعـــــلام للقـــــصاد
بحلــــة جديــــدة محترمــــة	**	وحليــــة نفيــــسة منتظمــــة
لـــشيخنا العلامــــة الفقيــــه	**	أبي علــــي صــــالح البليهــــي
نظمــــه تنظــــيم ذي عرفــــان	**	وخــــبرة بــــشأن هــــذا الــــشأن
فــــصار نعــــم مرتــــع للطالــــب		وسلــــسبيلاً ســــائغاً للــــشارب (٢٢)

الهدى والبيان في أسماء القرآن : ذكر فيه عدداً من أسماء القرآن المستنبطة من الكتاب الكريم، قال في بيان سبب تأليفه : وقد اشتقت أن أكون من المتعلقين بدوحات القرآن السامقة، وأن أكون من جملة الواقفين تحت ظلاله الظليل الوارف، فأشارك علماء الإسلام والمسلمين في الكتابة والبحث في محيط القرآن"(٢٣). انتهى من تأليف سنة **١٣٩٥هـ** .

عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين : وموضوعه يظهر من عنوانه، إذ بين فيه أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ورد فيه على الفرق المنحرفة، والطوائف الضالة، وركز على الانحرافات العقدية والمذاهب الفكرية المعاصرة .

الإرشاد في توضيح مسائل الزاد : وهو حاشية مختصرة على متن الزاد، ألفها لتكون مقرراً للمرحلة المتوسطة بالمعاهد العلمية بمستوياها الثلاث بتكليف من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وقد انتهى من تأليفها سنة **١٣٩٩هـ**.

يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي : وهو كتاب وجهه للمرأة المسلمة لتحذيرها من الدعوات الهدامة التي يبثها أعداء الإسلام، وتحصينها ضد الشبهات التي تثار حول أحكام الإسلام الخاصة بالمرأة، وقد ركز على قضية الحجاب ووجب الستر، وقد قال في تأليفه لهذا الكتاب : حيث أن المسألة خطيرة ولها نتائجها فإلى المسلمين والمسلمات في كل زمان ومكان، الأدلة والحجج والبراهين، إليهم ما يشفي العليل ويروي الغليل ويزيل الشبهات وينقذ الفريق وينير الطريق، أدله تطمئن لها القلوب وترتاح لها النفوس وتنشرح لها الصدور، أدله من الكتاب والسنة، أدلة صحيحة صريحة في وجوب الحجاب ووجوب التستر والاحتشام " (٢٤).

رسالة " مرض فتاك ": بين فيه مضار التدخين وأدلة تحريمه قال في مقدمته : من

المعروف والمتحقق أن المجتمعات البشرية فيها أمراض فتاكة، ومن هذه الأمراض شرب الدخان الذي كثر استعماله وتفشى في كل مجتمع، مع بيان خبثه وأضراره [٢٥].

أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة: وهي مقالات ورسائل متفرقة جمعها تحت هذا المسمى وهي في الموضوعات التالية :

(أ) إثبات الرؤية لله تعالى .

(ب) التصوير محرم .

(جــ) زكاة الفطر واجبة .

(د) خرافة داروين .

الإسلام عقيدة وشريعة : وهو بحث شارك فيه الشيخ ضمن أعمال أسبوع الفقه الإسلامي الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٣٩٧هــ، وهذا البحث لم يطبع .

(ب) تلاميذه :

درس الشيخ رحمه الله في المعهد العلمي مدة زادت على عشرين سنة، تخرج على يديه خلالها عدد كبير من طلاب العلم الذين ما زالوا يذكرون الشيخ ويثنون على منهجه وطريقته في التعلم . منهم : الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، حيث قال عن تتلمذه على الشيخ في هذا المعهد : الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي هو من خيرة من درست عليه في المعهد العلمي في بريدة، علماً وخلقاً وتديناً، حيث يمتاز بتحقيق المسائل العلمية مع ما يتصف به من دماثة الخلق ولين الجانب وحب البحث والتحقيق " [٢٦].

وقد جلس – رحمه الله – للتدريس في مسجده فالتف حوله عدد كبير من طلاب العلم لا مجال لحصرهم، بالإضافة إلى دروسه التي يقيمها في المواسم في المسجد الحرام وأذكر هنا أشهر تلاميذه الذين لازموه :

الشيخ الدكتور سلمان بن فهد العودة .

الشيخ سليمان بن ناصر العلوان .

الشيخ عبد الله بن إبراهيم القرعاوي .

الشيخ عبد الله بن محمد الدويش .

الشيخ محمد بن محمد المهدي .

المطلب الثاني : جهوده وآثاره الدعوية:

شارك الشيخ – رحمه الله – في كل ميادين الخير وكان للدعوة إلى الله النصيب الأكبر، حيث كانت له جولات دعوية إلى البوادي والقرى للوعظ والإرشاد، ويصحب فيها بعض تلاميذه لتدريبهم وإعطائهم دروساً عملية في إتباع العلم بالعمل، وقد كان لهذه الجهود آثاراً حميدة ونتائج طيبة في القضاء على الكثير من العادات السيئة والمظاهر المنحرفة وتصحيح المفاهيم المغلوطة .

وقد عرف رحمه الله بالمنهج السديد في الدعوة إلى الله وبالأسلوب التربوي القويم لقد جمع بين فقه النص وفقه الواقع فكانت له ميزة على أقرانه ومعاصريه مع مشاركة فعالة في وسائل الإعلام عبر المقالات الهادفة والبرامج المفيدة ولقد أحسن الشاعر وصف هذه المشاركات بقوله :

ولــــه مناشــــط زاخــــرات بــــالمنى ** تحــــي القلــــوب وتــــوقظ الرقــــادا

عــــبر المنــــابر والإذاعــــة والهــــوا ** تــــــف مفتيــــــاً وموجهــــــاً ورادا

وقال آخر :

أبا الجود كــم بــالله قمــت مجاهــداً ** وكم قمــت تــسعى للفــضيلة دائبــاً

وكن وقفــة بــالله يــا شــيخ صــالح ** وقفــت بهــا تــدعو الجميــع مخاطبــاً

وكم قمت تخطــو بالــشباب معلمــاً ** فرغَّبــت بــالتعليم مــن لــيس راغبــاً

كما شارك في تأسيس جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالقصيم سنة ١٤٠٣هـ، وتولى رئاستها حتى وفاته، وكانت له اليد الطولى في تأسيسها وتنظيم أعمالها وما حققته من إنجازات.

وجماعة القرآن فيك تسنمت ** قمم الفخار وحققت أمجاداً

الباب الثاني : جهوده في تقرير التوحيد

تمهيد : تحكيم الكتاب والسنة وتقديم النقل على العقل :

العقل نعمة من الله تعالى أكرم بها الإنسان وفضله على غيره من المخلوقات قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (٢٧)

ولهذا دعا الله تعالى عباده إلى استعمال العقول في مجالها من التفكير في الكائنات والنظر في سائر المخلوقات : قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٢٨)

بل لقد ذم الله تعالى المعرضين عن استعمال عقولهم والتفكر في خلق الله تعالى فقال : قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (٢٩)

وهذا دليل على مكانة العقل في الإسلام، وأهميته في تثبيت الإيمان وهو مع هذا له حدوده التي يقف عندها وإلا أصبح وبالاً على صاحبه وقاده إلى الزيغ والانحراف .

قال السفاريني – رحمه الله – : " إن الله تعالى خلق العقول وأعطاها قوة التفكير، وجعل لها حداً تقف عنده ... فإذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدها أصابت بإذن الله، وإذا سلطت الأفكار على ما هو خارج عن طورها ووراء حدها الذي حده الله لها ركبت متن عمياء وخبطت خبط عشواء(٣٠).

وأهل الكلام عظموا دور العقل وجعلوه حاكماً على الكتاب والسنة، وردوا كل ما خالفه من المعاني، وبهذا ضعف تعظيمهم لنصوص الشرع وكان هذا من أعظم أسباب الانحراف.

وقد بين الشيخ – رحمه الله – دور العقل وحدوده التي يجب أن يقف عندها، وخطورة تقديم العقل على النقل، فقال : لا شك أن العقل له دوره في التفكير في مخلوقات الله

وأهميته في التدبر والتفكر، وكما هو معروف العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح، وأن اختلفا فالواجب تحكيم النقل . والعقل الصحيح هو الذي سلم من الشبهات الفاسدة والتأويلات الباطلة، وأعظم أسباب الزيغ والضلال تحكيم العقل دون النقل، والقدوة في هذا إبليس اللعين لأنه أول من قاس القياس الفاسد وأول من حكم عقله فيما لا مجال له فيه، فالله تعالى أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس استكبر ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [31][32].

الفصل الأول : توحيد الربوبية

المبحث الأول: تعريف توحيد الربوبية :

قال الشيخ – رحمه الله – في تعريفه : الرب : لغة : السيد والمالك والمدبر والمصلح والقائم، واشتقاقه من التربية، فهو تعالي المربي لخلقه، يربيهم بنعمه التي لا تحصى، فالله جل جلاله هو واجب الوجود بل هو الموجد لكل موجود، وهو المالك المتصرف، وهو الخالق الرازق هو الخالق لكل مخلوق، هو مبدع الزمان ومكون الأكوان قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [33][34]

فتوحيد الربوبية هو الإقرار بأن الله رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك[35].

قال ابن تيمية – رحمه الله – : " فتوحيد الربوبية أنه لا خالق إلا الله، فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن [36] .

وهذا ما أكده الشيخ – رحمه الله – حيث قال :" هو الإقرار والإيمان والاعتراف بأن الله خالق الكون وأنه المدبر لشؤونه الذي أوجد هذا الكون العظيم بما فيه من بحار وأنهار وأشجار وثمار هو الخالق له وهو المبدع لنظامه " [37].

والآيات التي تقرر هذا التوحيد كثيرة والنصوص أكثر من أن تحصى وهذا التوحيد قل أن ينكره أحد فقد أقر به كفار قريش كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٣٨)

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ (٣٩)

قال الشيخ رحمه الله : جميع الكافرين والمنافقين مقرون معترفون بربوبيته تعالى إلا من أغوته الشياطين فضل عن الحق المبين، حتى إبليس اللعين الشيطان الرجيم مؤمن بوجود الله ومعترف بربوبيته (٤٠).

وقد ذهب عامة أهل الكلام إلى أن هذا التوحيد هو الذي من أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ففسروا معنى لا إله إلا الله أي : لا خالق إلا الله، ولا قادر على الاختراع إلا الله، فأفنوا أعمارهم بما لم ينازع به عامة المشركين .

قال الشيخ رحمــه الله في الرد على هؤلاء : وهذا التوحيد هو الذي أقر به المشركون كفار قريش وغيرهم من الكفار، ولا أدخلهم في الإسلام هذا الإقرار(٤١).

المبحث الثاني : أدلة توحيد الربوبية :

من المعلوم أن الاعتقاد بوجود الله تعالى أمر فطري لا يحتاج إلى دليل، لكن لما كانت بعض الفطر قد انتكست فظهر أهل الإلحاد الذين ينكرون وجود الله وهم طوائف قليلة في المتقدمين والمتأخرين الذين قال الله تعالى عنهم ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٤٢)

لذا كان من الحجة على هؤلاء إبراز الأدلة الفطرية والسمعية والعقلية التي تثبت

وجود الخالق سبحانه، قال تعالى: ﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ (٤٣)

قال ابن تيمية رحمه الله : الإقرار بالخالق وكماله يكون فطرياً ضرورياً في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة، وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحوال تعرض لها (٤٤).

قال الشيخ رحمه الله : هناك شعور فطري قائم في نفس كل مكلف بالاعتراف بوجود الله جل جلاله وتقدست أسماؤه، ولم يكن إنكار الخالق معروفاً في الأمم السالفة، وإن وجد إنكار الخالق فهو في أفراد يعدون على الأصابع "(٤٥).

وقال رحمه الله : الأدلة النقلية والعقلية والفطرية كلها مصرحة ودالة على الله جل شأنه هو الخالق لكل مخلوق وهو الخالق لكل هذا الكون بما فيه "(٤٦).

ولمعرفة الشيخ بواقعه خصوصاً مع المد الشيوعي الإلحادي، فقد أطال رحمه الله في تقرير هذا التوحيد، وحشد أدلته العقلية والنقلية، وكرره في أكثر من موضع في كتبه، وقد بين رحمه الله سبب هذا التركيز على هذه المسألة فقال : لو قال قائل : أطلتم الكلام في وجود الله فالجواب: نعم، أطلنا لما نعرفه من كثرة المنكرين لوجود الله، والشاكين في وجود الله، الموقف رهيب وحرج، ويستدعي أكثر من ذلك، لأن الدعايات المضللة، دعايات الشر والفساد كثرت ... المسألة مهمة، ومهمة جداً، وبالخصوص في هذا الزمن الذي طغت فيه الجاهلية وثارت فيه براكين الزندقة (٤٧).

المطلب الأول : دلالة الفطرة :

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ (٤٨)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) (٤٩).

فالفطرة السليمة مجبولة على الإيمان به تعالى[٥٠]، إذ الاعتراف بوجود الله أمر بدهي فطري لا يحتاج معه إلى دليل أو برهان، وهذا الشعور الفطري من الأدلة الصادقة على وجوده سبحانه .

قال الشيخ رحمه الله : الله جل شأنه فطر خلقه على معرفته والإيمان به، ولكنها البيئة والتربية والتعليم، وشياطين الإنس والجن، والأقاويل المضللة والدعاوى المزيفة والشبه والأكاذيب المزخرفة " [٥١].

وقال رحمه الله في بيان هذه الأدلة وأدلتها : فمن أدلة وجود الله تعالى الفطرة، فالكون بما فيه مفطور على الاعتراف بوجود الخالق إلا من غلبت عليه الشقاوة، قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [٥٢].

ومن أدلة الفطرة حديث أبي هريرة [٥٣] وحديث عياض ابن حمار[٥٤]، وقد تقدما[٥٥] ... وحتى دواب الأرض مفطورة على الاعتراف بوجود الله تعالى فالله جل شأنه خلق عباده على الفطرة التي فطرهم عليها وهو الإيمان بالله والتصديق بوجود الله وعظمة الله وعزته وقدرته، ولكنه فساد العقول وزيغ القلوب والشهوات والشبهات وقرناء السوء، الجميع من موانع الهداية والاستقامة، وكذا التلقين والتربية السيئة " [٥٦].

وهذا الذي ذكره الشيخ رحمه الله، هو المشهور عن السلف الصالح وأئمة الدين، قال ابن عبد البر: أجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾ [٥٧] الإسلام هو المعروف عند عامة السلف [٥٨].

ربط الفطرة بالميثاق :

هناك ارتباط وثيق بين المعرفة الفطرية وبين الميثاق الذي أخذه الله تعالى على بني آدم وهم في عالم الذر قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ

إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (٥٩).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أنه الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه " (٦٠).

فالآية تقرر بوضوح أن الله عز وجل قد أشهد ذرية آدم على ربوبيته سبحانه وتعالى فأقروا له بذلك واعترفوا، ثم أشهد على هذا الاعتراف، سواء كان هذا العهد قبل الخروج إلى الدنيا في عالم الذر أو كان عهد الفطرة ... فإن ذلك لا يؤثر في حدوث المعرفة فالآية تقرر هذه القضية تقريراً واضحاً (٦١).

وقد أشار الشيخ رحمه الله إلى هذا الميثاق فقال : وقد أخذ الله الميثاق على بني آدم وهم في أصلاب آبائهم، بأن يؤمنوا بربوبيته ويعبدوه ... فحينما خلق الله آدم، أخرج ذريته من صلبه وهم أمثال الذر، فأخذ عليهم العهد والميثاق بأنه ربهم فأقروا بذلك واعترفوا به والتزموه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (٦٢)(٦٣).

المطلب الثاني : دلالة السمع :

معرفة الله تعالى فطرية كما سبق بيانه، لكن قد تنحرف بسبب البيئة الفاسدة والتعليم المنحرف، لذا جاءت الأدلة السمعية من الكتاب والسنة لتقرر هذا التوحيد وتذكر الإنسان بما استقر في فطرته من معرفة الله تعالى وتوحيده، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ

ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .(٦٤)

وقال سبحانه : ﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٦٥).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .(٦٦).

فالأدلة السمعية من الكتاب والسنة التي تقرر التوحيد أكثر من أن تحصى، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من تقرير هذا التوحيد وبيان عظمة الخالق سبحانه، وقد ذكر الشيخ أدلة كثيرة ونصوص عديدة من كتاب الله تقرر هذا التوحيد ثم قال : هذه الأدلة وهذه البراهين هي قليل من كثير " ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (٦٧)(٦٨).

وقال رحمه الله في بيان دلالة السمع على توحيد الربوبية : جميع الكتب المقدسة الكتب السماوية التي أنزلها الله على الأنبياء والمرسلين لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ومنها التوراة والإنجيل والقرآن والزبور، كلها مصرحة بوجود الله وعظيم سلطانه، ومصرحة بوجوب الإيمان به جل وعلا " (٦٩).

المطلب الثالث : دلالة الخلق :

من الأمور المتفق عليها بين العقلاء أن كل شيء له علة توجده وصانع يصنعه وإذا نظر الإنسان إلى هذا الكون واستعرض ما فيه من الكائنات، وتأمل صنعها وإتقانها علم أنه لابد لها من صانع أوجدها، قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٧٠).

وقال جل وعلا : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٧١).

وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٧٢).

وقد ذكر الشيخ – رحمه الله – الآيات الكثيرة التي تدل على خلقه سبحانه وقدرته وبين رحمه الله أنه جل وعلا ذكر هذه الآيات لإقامة الحجة .

حيث قال : لقد ذكر الله جل شأنه في مائتين وإحدى وخمسين آية بأنه هو المبدع والخالق لهذا الكون بما فيه، ويوجد في القرآن أكثر من هذا العدد ولكن هذا الذي يسر الله إحصاءه (٧٣).

لقد أمر الله تعالى بالنظر في هذا الكون ليدل العبد على قدرة الخالق وليدعوه إلى الإيمان به قال الشيخ رحمه الله : أمر الله بالنظر إلى هذا الكون وحث عليه ورغب فيه ... ففي خمسين آية من آيات الذكر الحكيم على سبيل التقريب أمر الله عبادة المكلفين بالنظر إلى مخلوقاته على اختلاف أشكالها وأنواعها ومسمياتها، لعل العباد يعتبرون فيؤمنون ثم يعملون "(٧٤).

وقال رحمه الله : القرآن الكريم دعا إلى الإيمان بوجود الله عن طريق استخدام العقل كما قال تعالى في آيات عدة { لقوم يعقلون } فآيات الله المسموعة وآيات الله المشاهدة هي الأدلة الدالة على أن الله حي عظيم قادر موجود، ولكن العقل أذا فسد فسد تصوره "(٧٥) .

وقال رحمه الله : فالكون بما فيه أرضه وسماؤه، وساكنه ومتحركه، وشمسه وقمره، وأفلاكه، وبحاره، وأنهاره، وأشجاره، وليله، ونهاره، ورياحه، وأمطاره، وما في هذا الكون من أحداث وتغيرات، وما فيها من تنظيم وتنسيق وإتقان، الجميع أدلة وبراهين على وجود الله (٧٦).

إن وجود المخلوقات من غير خالق أمر يحيله العقل، فهذه الموجدات محدثة فهي موجودة بعد أن لم تكن، فإما أن تكون وجدت من عدم، أو من محدث لها، والأول معلوم البطلان عقلاً، فلا بد من محدث لها، فأما أن تكون أحدثت نفسها وهذا معلوم البطلان أيضاً، وإما أن يكون المُحِدثُ محدثاً لمـــُحدثٍ آخر، وهذا الأخير مُحَدثٍ لمـــُحَدثٍ آخر أيضاً إلى ما لا نهاية، وهذا باطل لأنه يؤدي على الدور والتسلسل، فلابد أن تحتاج إلى محدث أول لها أزلي لا يحتاج إلى غيره .

وهذا ما قرره الشيخ رحمه الله إذ قال : هذا الكون العظيم، وهذا الملك الواسع، لم يحدث من تلقاء نفسه، ومحال شرعاً وعقلاً وعادة أن يكون وليد الصدفة، لما فيه من الحكم والأحكام، ولما فيه من الدقة البالغة والتنسيق والإبداع والكمال، ولما فيه من الإتقان وروعة الجمال، فالمتحرك في هذا الكون يجري ويسير بنظام عجيب فمن الضروري الإقرار بخالق هذا الكون وصانعه . (٧٧)

والاستدلال على وجود الخالق سبحانه بالمخلوقات منهج السلف رضي الله عنهم وقـــد عقد ابن مندة رحمه الله في كتابه التوحيد عدة فصول تدل على هذا المعنى وساق تحتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وفهم السلف لتلك النصوص (٧٨).

قال ابن تيمية رحمه الله : فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة، وهي طريقة عقلية صحيحة، وهي شرعية دل القرآن عليها وهدى الناس إليها، وبينها وأرشد إليها ... فهو دليل شرعي لأن الشارع استدل به وأمر أن يستدل به، وهو عقلي لأنه بالعقل تعلم صحته " (٧٩).

الفصل الثاني : توحيد الإلوهية

المبحث الأول : تعريفه وأهميته

توحيد الإلوهية هو إفراد الله تعالى بالعبادة أي : توحيد الله بأفعال العباد، ويسمى توحيد العبادة وتوحيد الطلب وتوحيد القصد ، فالإله هو المألوه المعبود الذي توجه إليه العبادة

قال الشيخ رحمه الله : الله هو الإله الذي تألهه القلوب، عبادة واستقامة وتوكلاً، ومحبة، وتعظيماً، وإجلالاً، واشتياقاً وطمعاً، وخوفاً، ورجاءً، ودعاءً، وإنابة (٨٠).

والشيخ رحمه الله يرد بهذا على أهل الكلام الذي يقولون أن الإله هو القادر على الاختراع والإيجاد، فيكون هذا هو معنى الإله عندهم .

وهذا تفسير لصفة الإلوهية بصفة الربوبية قال ابن تيمية عن قول أهل الكلام في هذه المسألة : وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع، كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الإلوهية هي القدرة على الاختراع، وأن من أقر بأن لا إله إلا الله هو القادر على الاختراع دون غيره، فقد شهد أن لا إله إلا الله فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون (٨١).

وهذا التوحيد هو الذي من أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، فما من نبي إلا دعا قومه إليه بقوله : ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ (٨٢) .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (٨٣).

وقد عرف الشيخ رحمه الله توحيد الإلوهية بقوله : هو توحيد الله بأفعال العباد التي تعبدهم الله بها كالنحر والنذر، والدعاء، والخوف،والرجاء، والتوكل، والإنابة، والخشية، والاستقامة، والاستعانة، وغير ذلك من أنواع العبادة التي شرعها الله وأمر بها عباده، فيجب صرفها لمن يستحقها وهو الله جل جلاله (٨٤).

المبحث الثاني : العلاقة بين توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية :

توحيد الإلوهية يقتضي توحيد الربوبية، لأنه لا يمكن أن يخلص العبادة لله تعالى ويخضع له إلا من عرف صفاته وأفعاله وعلم أنه سبحانه وتعالى هو الخالق القادر المحيي المميت النافع الضار، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فمن أنكر توحيد الربوبية لم يعترف بتوحيد الإلوهية قال الشيخ رحمه الله: وتوحيد الإلوهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس [٨٥].

وهذا ما قرره علماء السلف قال شارح الطحاوية : التوحيد المطلوب الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب هو توحيد الإلوهية، الذي يتضمن توحيد الربوبية ... فمن لا يقدر أن يخلق يكون عاجزاً، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهاً قال تعالى : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ [٨٦][٨٧].

قال ابن تيمية : ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يخالفونه في هذا – وهو معنى قول لا إله إلا الله – بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء، حتى أنهم يقرون بالقدر أيضاً، وهم مع هذا مشركون [٨٨].

وقال ابن القيم : الإلوهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب لها، هي العبادة والتأليه، ومن لوازمها توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون فاحتج الله عليهم به، فإنه يلزم من الإقرار به الإقرار بتوحيد الإلوهية " [٨٩].

المبحث الثالث : فضل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

كلمة التوحيد – لا إله إلا الله – هي أعظم كلمة ينطق بها الإنسان، وأفضل شهادة يدلي بها العبد، فهي الكلمة التي أرسل الله بها رسله، وأنزل بها كتبه، وهي أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده، فهي كلمة الشهادة، ومفتاح دار السعادة، وهي أصل الدين وأساسه، ورأس أمره (٩٠).

قال صلى الله عليه وسلم : ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)) (٩١).

وقال صلى الله عليه وسلم : ((ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)) (٩٢).

وفي حديث البطاقة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ((إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب فيقول : ألك عذر ؟ فيقول : لا يا رب فيقول : بل إن لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبد ه ورسوله فيقول : احضر وزنك فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : فإنك لا تظلم، قال : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء))(٩٣).

قال الشيخ رحمه الله في بيان فضل كلمة التوحيد وأركانها : كلمة التوحيد، ويقال كلمة الإخلاص، بحروفها وردت في القرآن في موضوعين وهي مبنية على ركنين : النفي والإثبات، فتنفي كل معبود سوى الله، وتثبت العبادة لله بجميع أنواعها . وشروطها سبعة : العلم : المنافي للجهل، اليقين : المنافي للشك، القبول : المنافي للرد، الانقياد : المنافي للترك، الإخلاص : المنافي للشرك، الصدق: المنافي للكذب، المحبة : المنافية لضدها.

قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ

أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَاْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [٩٤]. و قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [٩٥][٩٦]

المبحث الرابع : العبادة

تعريفها، شروطها، أنواعها

المطلب الأول : تعريف العبادة :

إن إفراد الله تعالى بالعبادة هو المقصود من خلق الناس كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٩٧].

قال الشيخ رحمه الله في تعريفها : العبادة لغة : الذل . يقال : بعير معبد أي : مذلل وطريق معبد بوطء الأقدام له [٩٨].

واصطلاحاً : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[٩٩].

العبادة الخاصة والعامة :

العبودية العامة المقصود فيها الخضوع لملك الله تعالى وقهره و مشيئته، وهذا عام لجميع الخلق فهم تحت سلطانه وقهره تعالى والعبودية الخاصة الخضوع لله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه وإتباع رسله، قال الشيخ رحمه الله في هذا : قد يفهم فاهم ويظن ظان أن جميع المكلفين من الإنس والجن هم عابدون لله تعالى وممتثلون لأمره وهذا مذهب أهل وحدة الوجود أما قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [١٠٠]. وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ [١٠١]. وقوله جل وعلا : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [١٠٢]. فهذه الآيات الكريمة وما في معناها، فيها دليل على أن الله جل شأنه هو الرب الخالق الرازق المحيي المميت،

هو الذي قهر كل مخلوق، وذل له كل شيء، فالجميع مقهورون لله تعالى لا يخرج شيء عن قضاء الله وقدره، الجميع في قبضته، وقهره محيط بهم، وهو رب كل مخلوق من ناطق وصامت، الجميع ذليل منقاد لعزة الله ... فمن هذا الوجه هم مربوبون لله تعالى، جميع الخلق عبيد لله، ولكن مفرق الطريق هي : الآلهية، إلهية الله وإفراده في العبودية (١٠٣).

ثم نقل رحمه الله كلاماً طويلاً لابن القيم في بيان الفرق بين العبودية العامة والخاصة(١٠٤).

المطلب الثاني : شروطها :

العبادة الصحيحة المقبولة عند الله تعالى لابد لها من شرطين أساسيين هما : الإخلاص لله تعالى والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم .

فالإخلاص شرط في جميع العبادات، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه المبلغ عن ربه قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (١٠٥).

وقال صلى الله عليه وسلم ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))(١٠٦).

وهذا إقفال لباب الابتداع في الدين .

قال الفضيل بن عياض عن شرطي العبادة : أخلصه وأصوبه . فإنه إن كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة (١٠٧).

قال الشيخ رحمه الله في بيان شروط العبادة المقبولة : العمل لا يكون حسناً ولا يكون مقبولاً إلا بشرطين : الإخلاص والمتابعة .

الشرط الأول : أن يكون خالصاً لوجه الله، ولأهمية الإخلاص ذكر الله الإخلاص والمخلصين في ثلاث وعشرين آية منها :قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (١٠٨).

الشرط الثاني : أن يكون العمل موافقاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))(١٠٩) (١١٠).

المطلب الثالث : أنواع العبادة :

١) الدعـــاء :

الدعاء من أعظم أنواع العبادة، وأوضح مظاهرالخضوع والتذلل والافتقار لرب العالمين. قال تعالى: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (١١١). فسمى الله تعالى الدعاء عبادة فالعبد يعبد الله تعالى بدعائه وإظهار الإفقتار إليه .

قال الشيخ – رحمه الله – في هذه العبادة : الدعاء عبادة لقوله

تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (١١٢). بل من أعظم مظاهر العبادة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ((الدعاء هو العبادة)) (١١٣)(١١٤).

وقال رحمه الله : ومن أنواع العبادة الدعاء، فمن دعا الله ودعا معه غيره فقد أشرك وكفر بالله ... من دعا الله ودعا معه غيره فقد اتخذ نداً، والند هو الشبيه والنظير، فالذي يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم، أو يدعو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو يدعو غائباً، أو صاحب قبر في أي مكان كان، فقد عصى الله وعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشرك بالله واتخذ له نداً(١١٥).

وقد بين الشيخ رحمه الله أن دعاء غير الله كثر في هذا الزمن فقال محذراً منه : ودعاء غير الله هو أكثر ما يكون استعمالاً وشيوعاً من المنتسبين للإسلام، فمنهم من يدعو الله ويدعو الرسول، يدعون الرسول عند قبره، ويدعونه في غيبتهم عنه ... وكثير من المنتسبين إلى الإسلام يدعون علياً والحسن والحسين ويدعون أهل البيت، وكثير من الناس يدعون عبد القادر الجيلاني رحمه الله وقبره في بغداد، ويدعون ابن العربي وقبره في بلاد الشام، ويدعون البدوي

وقبره في مصر في مدينة طنطا، ويدعون الست زينب وقبرها في مصر، ويدعون العيدروس وابن علوان في البلاد اليمنية، ويدعون عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقبره في الطائف ... ففي البلاد الأفريقية والسندية والهندية ما لا يحصى فلا حول ولا قوة إلا بالله (١١٦).

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ۝ ﴾ (١١٧).

(٢) **الذبح والنذر** :

الذبح والنذر لا يكونان إلا لله تعالى فهما عبادتان أمر الله تعالى بصرفهما له وعدم الإشراك معه قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾ (١١٨).

قال الشيخ رحمه الله : العبادة أنواع فمنها النذر فمن نذر لغير الله كنذر لصاحب القبر أو غيره فقد أشرك بالله، ومن أشرك بالله فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الأشقياء الخاسرين (١١٩).

وقال : ومن أنواع العبادة الذبح، فالذبح لله عبادة، والذبح لغير الله شرك ... والمعابد والأوثان والقبور التي يذبح لها وينذر لها النذور وتدعى مع الله كثيرة جداً (١٢٠).

وبين رحمه الله أنه يجب صرف جميع العبادات لله تعالى كالدعاء والذبح والنذر وغيرها حيث قال : النقطة الحساسة في دين الإسلام وشريعة الإسلام هو توحيد الله وإفراده بالعبودية، وهذا يتضمن إبطال كل عبادة لغير الله، وأنواع العبادة كثيرة فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك وكفر بالله(١٢١).

وقال رحمه الله : وعلى سبيل العموم كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد كفر بالله ... فمن تقرب إلى الأموات بالنذور أو الذبح لهم أو طلب شفاعة أو استعاذ أو استغاث بهم أو سألهم حاجة فقد كفر وأشرك بالله الشرك الأكبر (١٢٢).

المبحث الخامس : نواقض التوحيد وقوادحه

المطلب الأول : الشرك :

الشرك بالله تعالى أكبر الكبائر وأعظم الظلم لأنه صرف للعبادة لغير مستحقها قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٢٣).

وهو ينقسم إلى أقسام، منه ما يضاد التوحيد ويخرج من ملة الإسلام، ومنه ما يقدح في التوحيد ويعرض العبد لغضب الله وقد بين الشيخ رحمه الله الشرك وأقسامه فقال : الشرك الأكبر هو الذي لا يغفره الله، الشرك الأكبر ينافي التوحيد، والشرك الأصغر ينافي كمال التوحيد ... والشرك الأكبر هو المصيبة العظمى والمحنة الكبرى، فمن مات وهو مشرك فهو من الخالدين في نار جهنم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (١٢٤).... والشرك الأكبر يخرج من ملة الإسلام، وهو كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك بالله شركاً أكبر ... والفرق بين الشرك الأكبر والأصغر أن الشرك الأكبر يخرج من ملة الإسلام والشرك الأصغر لا يخرج من ملة الإسلام، والشرك وإن كان أصغر فهو أعظم من كبائر الذنوب، والشرك الأكبر من مات عليه لا يغفر الله له، والشرك الأصغر من لقي الله به فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء الله برحمته غفر له وأوصله الجنة مع السابقين، وإنه شاء الله عذبه بعدله في نار الجحيم بقدر ذنبه ومعصيته، وبعد ذلك يؤذن له بدخول الجنة، والشرك الأصغر خطير وقل من يسلم منه، لذا خافه الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحابة الذين هم أبر الأمة أعمالاً وأقواها إيماناً وأصحها إسلاماً وأحسنها أخلاقاً وأصدقها أقوالاً (١٢٥).

المطلب الثاني : الكفر :

الكفر نوعان : كفر مخرج من الملة، موجب للخلود في النار، وكفر لا يخرج من الملة، وهو كفر النعمة، وصاحبه مستحق للوعيد دون الخلود في النار، لما ورد من إطلاق الكفر على بعض المعاصي وهو مقصود العلماء بقول : كفر دون كفر .

وقد ذكر الشيخ رحمه الله هذا التقسيم ونسبه لابن القيم رحمه الله ثم ذكر الأنواع التي ذكرها ابن القيم للكفر المخرج من الملة في مدارج السالكين وأدلتها(١٢٦).

ثم ذكر الكفر الأصغر فقال : الكفر الثاني : كفر أصغر لا يخرج من ملة الإسلام فمن ذلك كفر النعمة قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (١٢٧) .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ((اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة)) (١٢٨). فمثل هذا كفر دون كفر، كفر لا يخرج من ملة، وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –)) (١٢٩)، فمثل هذا يقال فيه كفر دون كفر، وهذا قول أهل السنة والجماعة (١٣٠).

فقول أهل السنة والجماعة أن الكفر كفران : أكبر وأصغر، كما ذكر ذلك الشيخ رحمه الله، فالأصغر لا يخرج من الملة، قال ابن القيم : الكفر نوعان : كفر عمل، وكفر جحود وعناد، فكفر الجحود أنه يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده (١٣١).

فالكفر ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان إيمان، فشعب الكفر كفر ... فالمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان(١٣٢).

وإذا ثبت أن الكفر شعب متعددة، وأن له مراتب فمنه ما يخرج من الملة، ومنه ما لا

يخرج من الملة، فإنه يمكن أن يجتمع في الرجل كفر غير ناقل من الملة وإيمان، وهذا أصل عظيم عند أهل السنة وقد خالفهم فيه أهل البدع مع أن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والإجماع أدلة ظاهرة على هذا الأصل [١٣٣].

المطلب الثالث : النفاق :

قال الشيخ رحمه الله في تعريفه : النفاق في لغة العرب : [١٣٤]هو إظهار الخير وإبطان الشر، هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر وإخفاؤه [١٣٥].

ثم ذكر رحمه الله أن النفاق ينقسم إلى قسمين : نفاق اعتقادي وذكر أنواعه الستة نقلاً عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله ونفاق عملي قال الشيخ فيه : الثاني : نفاق عملي وهو جريمة كبرى وذنب عظيم وكبيرة من كبائر الذنوب، ولكنه لا يخرج من ملة الإسلام وأنواعه كثيرة ومن الأدلة قوله صلى الله عليه وسلم ((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أئتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر وفي رواية وإذا وعد أخلف)) [١٣٦][١٣٧]. وأخرج البخاري عن ابن أبي مليكة قال : ((أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهدوا بدراً، كلهم يخاف النفاق على نفسه))[١٣٨]. وحذيفة بن اليمان قد أسرَّ له الرسول صلى الله عليه وسلم بأسماء بعض المنافقين النفاق الاعتقادي المخرج من دين الإسلام ... والله جل شأنه في تسعين أية من آيات القرآن الكريم ذكر النفاق والمنافقين وذكر تعالى ما للمنافقين من منكرات ومخازي وما أعد الله لهم من عذاب ونكال وأخبر تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار[١٣٩].

ثم ذكر رحمه الله عدداً من الآيات التي فيها ذكر للنفاق والمنافقين [١٤٠].

المطلب الرابع : الردة :

الردة هي : رجوع المسلم عن دينه من غير إكراه قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ﴾ (١٤١).

قال الشيخ رحمه الله في هذا الكفر : المرتد لغة : هو الراجع يقال : ارتد فهو مرتد إذا رجع قال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ ﴾ (١٤٢). وشرعاً : الذي يكفر بعد إسلامه نطقاً أو اعتقاداً أو فعلاً أو شكاً، فحصل الردة بأربعة أمور : بالقول كمن سب الله أو كتاباً من كتب الله أو رسولاً من الرسل أو ملكاً من الملائكة أو سب دين الإسلام أو تنقصه أو اعتقد أو قال : إقامة الحدود وحشية أو قال لمن عمل بدين الإسلام : أنت رجعي كما قال كثير من الزنادقة أو قال : أحكام شريعة الإسلام لا تصلح لهذا الزمن وأهله، وقد قاله كثير من ملاحدة هذا الوقت وزنادقته، أو دعا إلى فصل الدين عن الدولة أو بفعل ذلك، أو استهزأ بدين الإسلام أو بشيء منه، أو استهزأ بأهل الإسلام، أو قال قولاً يكفر به، فقد ارتد وخرج من دين الإسلام، أو قال : الإسلام هو الذي أخر أهله ونحو ذلك من الكلام القبيح الذي يخرج به الإنسان من الإسلام وهو لا يشعر، وما أكثر الأقوال النابية القبيحة التي فيها عيب الإسلام وأهل الإسلام وخاصة في هذه الأزمان (١٤٣).

ثم فصل رحمه الله فيما تحصل به الردة فقال : تحصل الردة بالاعتقاد كاعتقاد الشريك لله تعالى، أو اعتقاد حل شيء من المحرمات المجمع على تحريمها، وهذا من أعظم ما يكون خطراً على المسلم فمن استحل محرماً مجمعاً عليه فقد كفر، أو اعتقد جواز الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية، أو اعتقد جواز صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله ... وتحصل الردة بالفعل كالسجود للصنم، والذبح لغير الله، ومثل ذلك كثير فليس بالإمكان حصره ...

وتحصل الردة بالشك كما لو شك في شيء من واجبات الدين ومثله لا يجهل فقد ارتد عن الإسلام، أو شك في الله تعالى، أو في الوعد والوعيد أو البعث أو الجزاء والجنة والنار، وهذا باب واسع جداً وإنما هذه نماذج يقاس عليها، فعليه الأفعال والأقوال والاعتقادات التي تحصل بها الردة عن الإسلام كثيرة جداً [(١٤٤)].

ثم نقل رحمه الله أقوالاً عن العلماء في هذه المسألة وبعض الأعمال المنصوص على ردة صاحبها، ونواقض الإسلام التي نص عليها العلماء مع أدلتها[(١٤٥)].

حكم المرتـــد :

قال الشيخ رحمه الله حكم المرتد إذا ثبتت ردته يقتل، هذا حكمه في شريعة الإسلام، بشرط أن يكون المرتد بالغاً عاقلاً غير مكره لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ [(١٤٦)]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من بدل دينه فاقتلوه)) [(١٤٧)]. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة))[(١٤٨)][(١٤٩)].

المطلب الخامس : التوسل :

التوسل إلى الله تعالى أنواع منها المشروع ومنها الجائز ومنها الممنوع، فالتوسل ينقسم إلى عدة أقسام هي :

(١) توسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته وهو توسل مشروع قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [(١٥٠)].

(٢) توسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة وهو توسل مشروع كذلك ودليله حديث الثلاثة الذين دعوا الله بصالح أعمالهم فأنجاهم الله من الغار [(١٥١)] .

(٣) توسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح وهو جائز وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون إلى الله بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وتوسلوا بدعاء عمه

العباس رضي الله عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث .

(٤) توسل إلى الله تعالى بذوات الأشخاص وجمهور العلماء على منعه واعتباره بدعة في دين الإسلام لأنه لم يرد عن سلف هذه الأمة ولو كان خيراً لسبقونا إليه .

(٥) توسل بدعاء الأموات والاستغاثة بهم وهو ليس من التوسل بل هو استغاثة ودعاء وهو شرك مخرج من الملة وقد أدخله هؤلاء بالتوسل مع أنه استغاثة بالمخلوق ودعاء له فيما لا يقدر عليه إلا الله وفرق بينه وبين ما قبله أن ذاك توسل بذوات المخلوقين الصالحين إلى الله وهذا توسل بهم ودعاء لهم .

وقد فصل الشيخ رحمه الله في التوسل وأنواعه وبين المشروع منها والممنوع فقال :
الوسيلة لغة : هي ما يتقرب به إلى الشيء فجمع وسيلة وسائل وتوسل العبد إلى ربه بوسيلة تقريب إليه بعمل مما يحبه الله ويرضاه، والله جل شأنه ذكر الوسيلة بلفظها الخاص في موضعين من كتابه في سورة المائدة وفي سورة الإسراء وأنواع الوسيلة أربعة : وسيلة واجبة . والثانية : وسيلة مشروعة . والثالثة : جائزة . الرابعة : وسيلة بدعية غير جائزة .

الأولى : الوسيلة الواجبة : هي التوسل إلى الله بالإيمان به والإيمان برسوله وبطاعته وبطاعة رسوله وبرهان ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (١٥٢).
و قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (١٥٣). فالأنبياء والمرسلون والأولياء والصالحون وعباد الله المتقون الجميع يتبغون إلى ربهم الوسيلة أي يتقربون إلى الله بفعل الواجبات وترك المحرمات، وهذه أعظم وسيلة إلى الله جل شأنه .

الثانية : وسيلة مشروعة : أو بتعبير آخر جائزة وهي التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة لفظاً، ودليلها ما رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوا فيه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم إلى آخر الحديث فأخبر عليه السلام أن الصخرة انفرجت فخرجوا يمشون بعدما توسل أحدهم إلى الله ببر والديه، والثاني توسل إلى الله بأداء أمانته، والثالث توسل إلى الله بخشيته لله وخوفه منه أن يزني بابنة عمه)) (١٥٤) ومن الوسيلة المشروعة التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ (١٥٥). ومن ذلك قولك : يا غفور اغفر لي، يا رحمن ارحمني، يا رزاق ارزقني ونحو ذلك .

الثالثة : من الوسيلة الجائزة : التوسل بدعاء الحي الحاضر وبرهان ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تأخر المطر عن إبان زمانه استسقى بالعباس رضي الله عنه فقال : ((اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون)) (١٥٦)،ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي فقال : ((اللهم إنا نستشفع ونتوسل إليك بخيارنا يا يزيد أرفع يديك فرع يديه ودعا ودعا الناس معه حتى سقوا)) (١٥٧).

ومما تقدم نعرف أن الاستشفاع والتوسل بالحي الحاضر لا بأس به بل قد أجمع العلماء على جوازه بشرط أن يكون قادراً .

الرابعة : وسيلة بدعية في دين الإسلام، فليست بجائزة ولا مشروعة، وهي التوسل والاستشفاع بذوات الأموات أو بجاههم مهما بلغ الميت من الفضل وعلو المرتبة عند الله تعالى يوضح ذلك أن عمر بن الخطاب وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين ما توسلوا بالرسول بعد وفاته ولا استشفعوا به، بل عدلوا إلى العباس ولو كان التوسل بجاه الرسول أو بذاته جائزاً لبادر إلى ذلك عمر بن الخطاب ومن معه من صحابة الرسول، وكذا لو كان الاستسقاء والتوسل بالرسول جائزاً بعد

وفاته لفعله معاوية رضي الله عنه ومن معه من الصحابة والتابعين، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ومن المتقرر والمعروف أن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم تصيبهم المحن والكوارث والمصائب والأمراض ولا ذكر أن صحابياً دعا الرسول أو طلب منه حاجة أو توسل بجاهه لعلمهم رضي الله عنهم أن الرسول ما أباح ذلك ولا يرضى به، بل ذلك من البدع التي حذر منها الرسول بقوله : ((إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة)) [١٥٨][١٥٩].

وقد أورد رحمه بعد هذا التفصيل بعض الشبهات التي تعلق بها من خالف نهج السلف الصالح في هذه المسألة ويزعمون أنها تدل على ما ذهبوا إليه من جعل الوسائل المحرمة وسائل مشروعة .

ومنها حديث الأعمى الذي توسل بالرسول صلى الله عليه وسلم فرد الله بصره[١٦٠]، وقوله عليه الصلاة والسلام : ((إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي وفي لفظ توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم)) [١٦١]. وحديث ((اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ..)) [١٦٢]. وغيرها من الشبهات وقد رد الشيخ رحمه الله على هذه الشبهة وبين الحق فيها فقال في رد استدلالهم بحديث الأعمى : الأعمى الذي رد الله بصره لم يتوسل بجاه الرسول ولا بذات الرسول، وإنما توسل بدعاء الرسول له، وهذا خاص بحياة الرسول، أما بعد التحاق الرسول بالرفيق الأعلى فلا يجوز أن يطلب منه مالا يقدر عليه، وأيضاً الأعمى دعا الله بأمر الرسول والرسول دعا له فرد الله بصره، وبعد وفاة الرسول تعذر دعا الرسول لأحد من خلق الله [١٦٣].

وأما حديث توسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس فهو توسل بدعائه لا بجاه ومكانته، وقد بين الشيخ رحمه الله أن هذا الحديث حجة عليهم حيث قال : ربما يقول قائل لماذا لا نتوسل بالرسول وبالأولياء والصالحين وعمر بن الخطاب والصحابة معه توسلوا بالعباس بن عبد المطلب ... فالجواب هذا من الأدلة والبراهين على أن التوسل بالأموات لا يجوز حيث عدل عمر عن التوسل بالنبي إلى التوسل بالعباس، فالصحابة كانوا يتوسلون بالنبي، أي يطلبون منه أن يدعو لهم الله أن يغيثهم، كما حصل ذلك مراراً، فيدعو صلى الله عليه وسلم ربه

فيستجيب الله دعاءه ويسقيـــــهم، وبعد وفـــاة الرسول تعذر ذلك وغير الرسول من باب أولى [١٦٤].

وأما الحديث الثالث فقد بين رحمه الله عدم صحة استدلالهم به فقال بعد ذكره للحديث : فمثل هذا الحديث ليس فيه دليل على جواز التوسل بالأموات لأمور ثلاثة :

أولها : الحديث ضعيف ضعفه كثير من الحفاظ قال في مجمع الزوائد بعد سياقه : هذا إسناد مسلسل بالضعفاء .

وثانياً : على تقدير صحة الحديث فمعناه حق السائلين عليه تعالى أن يجيبهم، وحق العابدين أن يثيبهم، وهو حق أوجبه الله على نفسه تفضلاً وإحساناً، وهو مثل التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

وثالثاً : لا يجوز للإنسان أن يتوصل إلى الله بعمل غيره إلا إذا كان الغير حياً حاضراً، فيجوز التوسل بدعائه لا بذاته وحقه وجاهه وعمله فإن ذلك بدعة في دين الإسلام[١٦٥].

التوسل بالمخلـــوق :

وذلك بأن يدعو المتوسل به ويستغيث به ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، حتى وإن جعله واسطة فيما يطلبه من الله، وهذا النوع من التوسل هو من الشرك الأكبر لأنه دعاءُ لغير الله[١٦٦]. وصرف للعبادة لغير الله قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ ﴾ [١٦٧].

قال الشيخ – رحمه الله – في بيان كفر هذا العمل : ومما لا شك فيه أن من دعا الأنبياء أو الأولياء أو الصالحين الميتين أو نذر أو ذبح لصاحب قبر أو استعاذا أو استغاث به أو طلب منه حاجته أو تقرب إليه بأي نوع من أنواع القرب، أو طلب من صاحب القبر أن يشفع له، فقد أشرك بالله الشرك الأكبر [١٦٨].

وقال رحمه الله : أما من قال : يا رسول الله أغثني أو يا رسول الله اشفع لي أو يا رسول الله انصرني ... وقد كنت يوماً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد ما سلم الإمام من صلاة الفرض قام رجل فقال : يا رسول الله يا رسول الله العادة يا رسول، فمثل هذه

الألفاظ وما شاكلها محادة لله ولرسوله، وشرك وكفر بالله العظيم ... فمن نادى أو دعا أو استعان أو استغاث بصنم أو وثن أو صاحب قبر ولو كان رسولاً أو نبياً أو ولياً فقد أشرك بالله الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام (١٦٩).

وقد ذكر الشيخ رحمه الله شبهة هؤلاء في دعائهم لغير الله ورد عليها فقال: البعض من الذين يدعون الرسول صلى الله عليه وسلم ويسألونه ما لا يقدر عليه يسألونه الشفاعة ويسألونه قضاء الحاجات وتفريج الكربات وغفران السيئات يستدلون بقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ ﴾ (١٧٠). وسياق الآية الكريمة صريح أن هذا المجيء حال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لا بعد وفاته، لأن سبب نزول الآية خصومة جرت بين الزبير وبين رجل من الأنصار، قال محمد بن أحمد الكلبي في تفسيره ومعنى الآية : أنهم لا يؤمنون حتى يرضوا بحكم النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت بسبب المنافقين الذين تخاصموا وقيل بسبب خصام الزبير مع رجل من الأنصار في الماء... ويوضح ما تقدم أن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم تصيبهم المحن والكوارث والقحط وغير ذلك من مصائب الدنيا ولا ذكر أن صحابياً جاء إلى منبر الرسول يستغيث به أو يدعوه أو يطلب منه حاجة أو يسأله الشفاعة أو يسأله أن يستغفر له ولو كان جائزاً لفعلوه ... ومن المتقرر أن معرفة سبب النزول مما يعين على فهم المراد فالذين يدعون الرسول ويسألونه الشفاعة أو يستغيثون به أو يتوسلون بجاهه أو يطلبون منه قضاء الحاجات وتفريج الكربات بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ويستدلون بالآية المشار إليها عليهم أن يعرفوا بأنهم سلكوا بنيات الطريق، حيث استدلوا بغير دليل وخالفوا مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، فمن دعا الرسول أو سأله حاجة أو طلب منه الشفاعة فقد أشرك بالله وكفر وغير الرسول من الأموات من باب أولى(١٧١).

المطلب السادس : البناء على القبور :

لقد جاء الإسلام بسد الطرق الموصلة إلى الشرك وسد الذرائع المفضية إلى هذا الذنب العظيم ولهذا جاءت النصوص بالنهي عن الصور وتعظيمها والبناء على القبور وتشييدها، وقد بين الشيخ رحمه الله حرمة هذا الفعل وأورد النصوص الدالة على تحريمه فقال : البناء على القبور محرم وبدعة في شريعة الإسلام، حرم البناء لأنه وسيلة إلى عبادة صاحب القبر والوسيلة لها حكم الغاية، فإذا كانت الغاية محرمة فالوسيلة مثلها، وسواء كان البناء صغيراً أو كبيراً مسقفاً أو لم يكن مسقفاً لعموم الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا وجد يجب هدمه وإزالته لأنه صلى الله عليه وسلم هدم اللات والعزى ومناة، وسواء كان البناء على صورة معبدٍ ومسجدٍ أو غير ذلك فيحرم البناء ويجب هدمه أو نقل الميت عن المبنى الذي بني على معصية الله ورسوله، فإذا كان المسجد بني على قبر فيجب نقله إلى مكان آخر وإذا كان القبر بني عليه في المسجد فيجب نقله عن المسجد، ولا مراء ولا شك بأن البناء على القبر أي قبر كان بدعة من البدع المحرمة، ومثل ذلك تزويق القبر وتجصيصه وتبخيره وجعل الستور عليه ووجود السدنة عنده ... فمن بنى على قبر فقد استحق لعنة الله، لما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه : ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) (١٧٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور وفي لفظ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)). (١٧٣) وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من شرار الناس من تدركم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد)) (١٧٤). وعن جابر رضي الله عنه قال : ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)) (١٧٥). وعن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وذكرت له ما فيها من الصور

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله)) (١٧٦). وقد صرح كثير من العلماء بأن المسجد الذي فيه قبر لا تصح الصلاة فيه، وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد إلا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك))(١٧٧). وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)) (١٧٨). وحيث أن البناء على القبور محرم وبدعة في شريعة الإسلام فيجب هدمه وإزالته لما تقدم من الأدلة ولما رواه مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((ألا بعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)) (١٧٩) (١٨٠).

ومع هذه الأدلة الصريحة التي ساقها الشيخ رحمه الله والتي هي من الشهرة بمكان بين المسلمين إلا أنه وللأسف الشديد توجد هذه القبور في عامة بلاد المسلمين، يطاف حولها ويذبح لها ويستعان بأصحابها ولربما نجد بعض هؤلاء يحتج بوجود قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجده وقد أورد الشيخ رحمه الله هذه الشبهة ورد عليها فقال : لو قال قائل : هذا قبر الرسول صلى الله عليه وسلم عليه قبة . الجواب : القبة على قبر الرسول موجودة ولكن الرسول ما أباح ذلك ولا يرضى به ولا أجاز ذلك علماء الإسلام والمسلمين، وإنما الذي فعل ذلك أي الذي شيد القبة على قبر الرسول بعض الملوك والملوك كما هو معروف لسيطرتهم ونفوذ كلمتهم يفعلون الجائز وغير الجائز، وكثير من الملوك يفعلون ما أرادوا بدون مشاورة العلماء (١٨١).

المطلب السابع : الحلف بغير الله :

الله سبحانه وتعالى له أن يقسم بما شاء من مخلوقاته كما جاء ذلك في مواضع كثيرة من كتابه قال تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣

فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ ﴾ (١٨٢). و قال تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ (١٨٣).

أما المخلوق فليس له أن يقسم إلا بالله تعالى لأن المقصود بالقسم التعظيم، وهو لا يكون إلا لمن يستحق وهو الله جل جلاله .

قال الشيخ رحمه الله بعد ذكره لبعض الآيات التي أقسم الله تعالى فيها ببعض مخلوقاته : أقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته وجائز أن يقسم الرب بما شاء، أما المخلوق فليس له أن يقسم بمخلوق مثله، لأن القسم تعظيم والتعظيم لا يكون إلا لمن يستحقه وهو الله، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) (١٨٤). ولكنه كفر لا يخرج من الإسلام (١٨٥).

وبين رحمه الله في موضع آخر أن هذا الكفر الوارد في الحديث كفر أصغر حيث قال عند حديثه عن الشرك الأصغر : ومن أمثلته الحلف بغير الله كالحلف بالنبي أو حياة فلان أو الكعبة أو الأمانة فمن حلف بأي مخلوق فقد أشرك، لأن الحلف تعظيم والتعظيم لا يكون إلا لمن يستحقه وهو الله ... وفسر هذا الحديث عن بعض أهل العلم أن قوله فقد كفر أو أشرك على التغليظ . أ هـ ، فمن حلف بغير الله فقد أشرك الشرك الأصغر(١٨٦).

وهذا هو الحق، لأن النصوص قد ورددت في النص عن ذلك وهي تدل على أن النص للتحريم كالحديث السابق وقوله صلى الله عليه وسلم ((من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله)) (١٨٧)وقوله عليه الصلاة والسلام : ((إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم)) (١٨٨).

قال القرطبي رحمه الله في شرح هذا الحديث : إنما نص النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالآباء لما فيه من تعظيمهم بصيغ الإيمان، لأن العادة جارية بأن الحالف منا إنما يحلف بأعظم ما يعتقده، وإذا كان كذلك: فلا أعظم عند المؤمن من الله تعالى، فينبغي ألا يحلف بغيره، فإذا حلف بغير الله فقد عظم ذلك الغير بمثل ما

عظم به الله تعالى وذلك ممنوع منه، وهذا الذي ذكرناه في الآباء جارٍ في كل محلوف به غير الله تعالى، وإنما جرى ذكر الآباء هنا لأنه هو السبب الذي أثار الحديث حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم عمر يحلف بأبيه، وقد شهد لهذا المعنى قوله : ((من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله)) [١٨٩]وهذا حصر وعلى ما قررنا فظاهر النهي التحريم [١٩٠].

المطلب الثامن : كراهية بعض الألفاظ :

جاء النهي عن قول العبد : ما شاء الله وشئت، لأن هذا تشريك في اللفظ لأنه عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق جل وعلا بحرف العطف المقتضي للتشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو نوع من أنواع الشرك الأصغر [١٩١].

فعن قتيلة رضي الله عنها أن يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((إنكم تشركون تقولون : ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة، فأمرهم صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة وأن يقولوا : ما شاء الله ثم شئت)) [١٩٢].

وقد ذكر الشيخ رحمه الله هذا اللفظ في أمثلة الشرك الأصغر حيث قال: ومن الأمثلة للشرك الأصغر حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)) [١٩٣]. وقول القائل : أنا داخل على الله وعليك، أو يقول : أنا متوكل على الله وعليك، والواجب أن يقول : ما شاء الله ثم شاء فلان، وأنا داخل على الله ثم عليك، والفرق بين الواو وثم هو أن الواو تقتضي التشريك والتسوية، وثم للترتيب والتعقيب، ومن أدلة ذلك حديث قتيلة بنت صيفي وحديث الطفيل بن عبد الله[١٩٤] وحديث عبد الله ابن عباس [١٩٥] رضي الله عن الجميع [١٩٦].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في تعليقه على حديث قتيلة : هذا نص في أن هذا اللفظ من الشرك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقر اليهودي على تسمية هذا اللفظ تنديداً أو شركاً، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأرشد إلى استعمال اللفظ البعيد

عن الشرك [١٩٧].

استعمال " لو " :

نهى صلى الله عليه وسلم عن استخدام هذا اللفظ بقوله ((استعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن " لو " تفتح عمل الشيطان)) [١٩٨].

والنهي عنه عند الأمور المكروهة كالمصائب إذا جرى بها القدر، لأن فيها إشعار بعدم الصبر والأسى على ما فات مما لا يمكن استدراكه، والواجب التسليم للقدر والقيام بالعبودية الواجبة، وهو الصبر على ما أصاب العبد مما يكره [١٩٩] .

وقد ذكر الشيخ رحمه الله هذا اللفظ في الشرك الخفي وهو من الشرك الأصغر الذي هو من قوادح التوحيد فقال وهو يذكر أنواع الشرك : النوع الثالث الشرك الخفي ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: ((الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول : والله وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا الكليبة لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص . والراجح أن ذلك من قول ابن عباس [٢٠٠] وكفارته قوله صلى الله عليه وسلم ((اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم)) [٢٠١].والشرك الخفي هو من أنواع الشرك الأصغر[٢٠٢]

و (لو) تستعمل على عدة أوجه :

أولها : أن تستعمل في الاعتراض على الشرع وهذا محرم قال تعالى: ﴿ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾ [٢٠٣] .

ثانيها : أن تستعمل في الاعتراض على القدر وهو محرم أيضاً قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزًّى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ [٢٠٤] .

ثالثها : أن تستعمل للندم والتحسر وهو محرم أيضاً وهو المقصود بحديث " لو تفتح عمل الشيطان " .

رابعها : أن تستعمل في الاحتجاج بالقدر على المعصية كقول المشركين قال تعالى: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ (٢٠٥).

خامسها : أن تستعمل في التمني وحكمها بحسب الحال أن كان خيراً فخيراً وإن كان شراً فشر.

سادسها: أن تستعمل في الخبر المحض وهو جائز مثل قول : لو حضرت الدرس لاستفدت(٢٠٦).

المبحث السادس : البدعة والموقف في الفرق المبتدعة

المطلب الأول : تعريف البدعة لغة واصطلاحاً :

قال الشيخ في تعريفها : البدعة اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع، ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة، لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة، وهو ما شهد لجنسه أصل في الشرع، أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة، قال في القاموس المحيط : والبدعة بالكسر الحدث في الدين بعد الاكتمال، أو ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الأهواء والأعمال، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها)) (٢٠٧) (٢٠٨).

وبعد تعريف الشيخ رحمه الله للبدعة لغة واصطلاحاً استدل على رد البدعة بكمال الشريعة فقال : دين الإسلام كامل وتشريعاته كافية وشافية ووافية قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ (٢٠٩) . فمن زاد أو نقص أو حرف أو أوّل في دين الإسلام وتشريعاته فقد ابتدع في دين الإسلام وكل بدعة ضلالة وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض بن سارية ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة)) (٢١٠) .

فكل من ابتدع في دين الإسلام ما ليس منه فبدعته مردودة عليه كما قال صلى الله عليه وسلم : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) [٢١١]. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)) [٢١٢] [٢١٣].

نقل الشيخ رحمه الله كلاماً لابن رجب في تعريف البدعة والتفريق بين البدعة في اللغة والشرع، ثم نقل فصلاً كاملاً عن ابن أبي شامة الشافعي في كتابه (الباعث على إنكار البدع والحوادث) ذكر فيه انقسام البدع إلى بدع مستحسنة وبدع مستقبحة مع التمثيل لها، ثم علق على هذه النقولات فقال : كل ما له أصل في شريعة الإسلام من الأقوال والأفعال ولا محذور فيه وإن لم يكن منصوصاً عليه إذا فعله المسلم طلباً للثواب فليس ببدعة شرعية، وتسميته بدعة لغة لا يضر كما قال عمر رضي الله عنه : ((نعمة البدعة هذه)) [٢١٤] ولهذه المسألة أدلة : منها إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابي الذي كان يلازم قراءة قل هو الله أحد في كل ركعة، والرسول عليه الصلاة والسلام ما شرع ذلك لا بقوله ولا بفعله، ومنها أن أبا بكر رضي الله عنه كان يوتر أول الليل وعمر رضي الله عنه كان يوتر آخر الليل فأقرهما الرسول على ذلك، ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فقال صلى الله عليه وسلم : من صاحب الكلمة ؟ فسكت الرجل ورأى أنه قد هجم من الرسول على شيء يكره، فقال صلى الله عليه وسلم : من هو فإنه لم يقل إلا صواباً، فقال الرجل : أنا قلتها يا رسول الله أرجو بها الخير فقال : والذي نفسي بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكاً يبتدرون كلمتك أيهما يرفعها إلى الله تبارك وتعالى [٢١٥]. وظاهر السياق أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما شرع هذا اللفظ بحروفه ولكن جنسه مشروع، وحيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر الرجل على هذا الذكر فيكون مشروعاً، ومنها : أن بلالاً كان يصلي ركعتين بعد كل وضوء فأقره الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك مع العلم أنه عليه السلام لم يشرع المداومة على هذه الصلاة وهذه الأمثلة يقاس عليها ما جانسها وشاكلها ... فكل قول وكل فعل يفعله المسلم من العبادات والرسول ما فعله ولا أمر به لا يعد بدعة بشرط أن يكون له أصل يرجع إليه [٢١٦]، أي له شيء يجانسه من طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢١٧].

المطلب الثاني : **أقسام البدعة** :

ذكر الشيخ رحمه الله أن البدعة تنقسم إلى قسمين : بدعة دينية وبدعة دنيوية .

وبين رحمه الله أن البدعة الدنيوية هي ما استجد في حياة الناس من لباس أو طعام وشراب أو وسائل مواصلات واتصالات، مما لا يخالف قواعد الشريعة، والأصل في هذه الأشياء الإباحة، فقال رحمه الله : « الشريعة الإسلامية مبنية على قواعد وأصول، فالأصل في المأكولات والمشروبات الحل والإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه ... والأمور العادية لا بدعة فيها إنما يدخلها التحريم، كتحريم تشبه الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل، ولا مانع من تسمية ذلك بدعة، وعلى القول بهذا فالبدعة في المصالح والمنافع الدنيوية الخاصة والعامة لا أثم فيها ولا حرج ما دامت نافعة ومفيدة ومعينة على الحياة الاجتماعية وليس فيها شيء يتنافى مع شريعة الإسلام، بل المسلم إذا نوى نفع المسلمين يؤجر على ذلك، كالتفنن في الحرث والزراعة وبناء المدن والمساكن والاختراع والصناعة [٢١٨].

وأما البدعة الدنيوية وهي المقصودة بالحديث هنا فقد قسمها إلى أربعة أقسام حيث قال : أقسام البدعة في الدين : أربعة :

القسم الأول : البدعة المكفرة، وهو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله، فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد ابتدع في دين الله، وأشرك بالله، وكفر به .

القسم الثاني : بدعة محرمة، كالبناء على القبور وجعل الستور عليها، وتزويقها وتبخيرها وتنويرها والتمسح بها والتبرك بترابها واتخاذها مساجد، ومثل ذلك التوسل إلى الله بالأموات أو بحقهم أو بجاههم، وهذه أمثلة يقاس عليها ما شاكلها [٢١٩].

القسم الثالث : بدع مكروهة كراهة تحريم، كقول بعضهم في الآذان : أشهد أن علياً ولي الله. وكرفع الصوت بالدعاء والذكر مع الجنازة، وجعل شيء من الطعام يؤكل عند صاحب القبر يوماً أو يومين، ومثل ذلك الاجتماع والاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم [٢٢٠] فالاحتفال بمولد الرسول بدعة منكرة [٢٢١].

ومنها التلفظ بالنية عند الصلاة وغيرها من العبادات ما عدا الحج،

وحيث أن النية محلها القلب لم يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة تلفظ بالنية ولا صح عن الشافعي أنه قال : باستحباب التلفظ بالنية (٢٢٢).

المطلب الثالث : الموقف من الفرق المبتدعة :

قال تعالى ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (٢٢٣).

وقال صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وصدق الحديث)) (٢٢٤).

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن افتراق هذه الأمة فقال : ((تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)) (٢٢٥).

وهذا الاختلاف مما نهى الله عنه بقوله ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ ﴾ (٢٢٦).

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ (٢٢٧).

وقد بين الشيخ رحمه الله هذا الاختلاف الواقع في الأمة والذي هو أصل لظهور الفرق المخالفة لنهج السلف الصالح فقال : حكمة الله غالبة وقدره ومشيئته نافذة، وجد التباين في هذه الأمة كما وجد في الأمم التي تقادم عهدها، وكما هو موجود في اليهود والنصارى ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بوجود طوائف الضلال قال صلى الله عليه وسلم : « ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة » (٢٢٨).

فالطائفة الناجية السعيدة هم من كانوا على مثل ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة عقيدة وديناً وخلقاً... هذه تشتت آراؤها ونبت عن الحق

أقوالها، وخالفت العقيدة الصافية النقية عقيدة أهل السنة والجماعة (٢٢٩).

وبين رحمه الله أن هذه الفرق تتفاوت في اعتقاداتها وفي قربها وبعدها عن الحق، حيث قال : أما طوائف الضلال المنتسبة للإسلام كالروافض والخوارج والقدرية والمعتزلة والجهمية والماتريدية والأشاعرة الكلامية والمشبهة والمرجئة والجبرية، وما تفرع عنها إلى ثلاث وسبعين فرقة، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وكل فرقة فارقت الجماعة وقعت في بلايا سرمدية بحسب مخالفتها لما جاء به عبد الله ورسوله، وبحسب بعدها عن أهل السنة والجماعة ... وهذه الملل وهذه النحل وهذه الفرق وهذه المذاهب ليست على حد سواء في مخالفة عقيدة أهل السنة (٢٣٠).

وبين رحمه الله أن الخروج من هذه الفتن والاعتصام من هذا الاختلاف لا يكون إلا بتحكيم الكتاب والسنة والالتزام بما عليه سلف الأمة فقال : كل نحلة وكل مذهب مخالف لشريعة الإسلام وكل بدعة في دين الله ففي كتاب الله وسنة رسوله ما يردها ويبطلها قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ (٢٣١). وقال تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾ ﴾ (٢٣٢).

وقال صلى الله عليه وسلم : ((تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)) (٢٣٣)(٢٣٤).

وقال رحمه الله : الواجب والمتعين تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء ففيهما الهدى والنور والشفاء، فيهما ما يشفي العليل ويروي الغليل، فيهما الأدلة والحجج والبراهين، فيهما ما ينير الطريق للسالكين، في كتاب الله وسنة رسوله ما يزيل الشبهة والشكوك والأوهام (٢٣٥).

وقد ذكر الشيخ رحمه الله في كتابه عامة الفرق المخالفة، وبين مخالفتهم لمنهج أهل السنة والجماعة، وفصل في ذلك في الجزء الثاني من كتاب " عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنحرفين " حيث وضح منهج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، وبين مخالفة كل فرقة من الفرق ورد عليها بنصوص الكتاب والسنة .

الأشـــاعـــرة :

قال رحمه الله في التعريف بهذه الفرقة : الأشاعرة نسبة لأبي الحس علي بن إسماعيـــل الأشعري، وكان رحمه الله معتزلياً ولكن فتح الله عليه فانصاع للحق وأهل الحق أهـــل الـــسنة والجماعة ... وصنف المصنفات الحافلة في الرد على المعطلة وأهل البدع، وأهـــل مكـــة أدرى بشعابها، فمن مصنفاته التي رد فيها على المعتزلة والقدرية "الإبانة في أصول الديانة "و "الموجز " و" المقالات " ... لقد صرح أبو الحسن رحمه الله في كتبه الأخيرة برجوعه عن مـــذهب نفـــاة الصفات وأنه معتقد لمذهب السلف (٢٣٦).

وبين الشيخ رحمه الله أن الأشاعرة أقرب الفرق المخالفة لأهل السنة حيث قال : ولا شك ولا ريب بأن الطائفة المشهورة بالأشاعرة أقرب إلى أهل السنة من الجهمية والمعتزلة، لأن الأشاعرة قد اتفقوا مع أهل السنة على إثبات سبع صفات لله تعالى (٢٣٧).

ودعا رحمه الله الأشاعرة إلى الاقتداء بإمـــامهم في الرجـــوع إلى مـــذهب الـــسلف فقال : وفي هذا الزمن وقبله كثير من علماء الأمصار أشـــاعرة وماتريديـــة نـــسأل الله لنـــا ولهم الهداية والتوفيق لما هو الحق والصواب .. نعـــم الرجـــوع إلى الحـــق مـــتعين وواجـــب فما دام زعيم الأشاعرة أبو الحسن الأشعري قد تاب وأناب ورجع عـــن كـــل قـــول وعـــن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة فعلـــى الأشـــاعرة أن يتوبـــوا ويرجعـــوا عـــن كـــل اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٨) وقـــد رد علـــيهم رحمـــه الله فيمـــا ذهبـــوا إليه من أقوال مخالفة لقول أهل السنة والجماعة في عدة مواضع (٢٣٩).

الصوفيـــة :

قال الشيخ رحمه الله في التعريـــف بهـــذه الطائفـــة : الـــصوفية نـــسبة للبـــاس

الصوف وهو كناية عن الزهد والتقشف، وقيل غير ذلك، وعقيدة الصوفية وأفعالها وأعمالها وأقوالها مخالفة لعقيدة المسلمين وأعمالهم وأفعالهم إلا ما شاء الله منهم، وخصوصاً الزنادقة والملاحدة الذين قالوا بوحدة الوجود، مثل : ابن العربي وابن سبعين وابن الفارض والتلمساني وهؤلاء هم من سادات الصوفية وزعمائهم [٢٤٠].

ثم ذكر رحمه الله شيئاً من المعتقدات المكفرة التي قال بها بعض الصوفية[٢٤١].

ثم بين رحمه الله أن المنتسبين لهذه الطائفة يتفاوتون في اعتقاداتهم وقربهم وبعدهم من الحق فقال : الذي أراه واعتقده هو أن الصوفية ليسوا على حد سواء في الاعتقاد والأقوال والأعمال، فمنهم : زنادقة ملاحدة قالوا بوحدة الوجود وآمنوا بها ودعوا إليها، ومنهم من يؤمن بوحدانية الله تعالى ولكنهم يعظمون ساداتهم وكبرائهم من الأموات ويعتقدون أنهم ينفعون ويشفعون ويضرون ولهم قدرة ونفوذ وتصرف في هذا الكون ولا شك أن هذا كفر بالله وخروج عن دين الإسلام، وكثير من الصوفية يتبركون ويتوسلون بأصحاب القبور، وبعض الصوفية يتعبدون لله بألفاظ وأوراد مبتدعة في دين الإسلام وبعضهم يتعبد بألفاظ مفردة كقولهم : " هو هو هو " أو " الله الله " ويزعم بعض الصوفية أن (لا إله إلا الله) ذكر العامة و(الله) ذكر الخاصة و(هو) ذكر خاصة الخاصة، وبعضهم يتعبدون لله بالرقص والأغاني والتصفيق والشهيق والشخير والنخير، وبدع الصوفية وشطحاتهم والمنكرات التي تقولها الصوفية وتفعلها كثيرة وكثيرة، وطوائف الصوفية كثيرة [٢٤٢].

ومن طوائف الصوفية التي تحدث عنها الشيخ رحمه الله : التيجانية حيث قال في التعريف بها : طريقة من الطرق الصوفية، ونسبتها لأحمد محمد التيجاني المتوفى سنة ١٢٣٠هـ، والطريقة التيجانية أكثر ما تكون شيوعاً في بلاد السودان، وموجودة

في بعض البلاد الأفريقية وغيرها، وعلى طريقة الصوفية التيجانية لهم ورد يتعاهدونه ويحافظون عليه وهذا الورد المشهور عند طائفة التيجانية مبتدع في شريعة الإسلام [٢٤٣]، ثم ساق رحمه الله بعض بدعهم وانحرافاتهم[٢٤٤] .

الخوارج :

قال الشيخ رحمه الله في التعريف بهذه الفرقة التي نشأت في القرن الأول، وهي أول الفرق المخالفة : الخوارج هم من طوائف البدع، وسموا بهذا الاسم لخروجهم عن طاعة ولي الأمر [٢٤٥]، لأن من ثبتت إمامته أو رئاسته وجبت طاعته وحرم الخروج عليه ... وهم أول طائفة شقت العصا، ونابذت أهل الإسلام العداء [٢٤٦].

وقال رحمه الله في بيان مخالفتهم لأهل السنة وبدعهم التي فارقوا بها الجماعة: البدع التي يعتقدها الخوارج كثيرة، فمنها : أن من فعل كبيرة من كبائر الذنوب ومات قبل أن يتوب فهو كافر ويخلد في نار جهنم ... وهو مباح الدم والمال.

وقد ذكر الشيخ رحمه الله بعد ذكر انحرافاتهم أقوال العلماء في تكفيرهم أو تفسيقهم، فقال : هل الخوارج كفار أو فسقه ؟ ذهب أكثر العلماء إلى عدم تكفيرهم، واختار كثير من علماء الحديث أنهم كفار مرتدون تباح دماؤهم وأموالهم [٢٤٧].

ثم ساق رحمه الله أقوال العلماء في هذه المسألة ثم قال : الذي نراه من خصوص تكفير الخوارج أنهم لا يطلق عليهم الكفر إلا إذا استحلوا محرماً كقتال المسلمين أو تكفيرهم، أو استحلال أموالهم ودمائهم [٢٤٨]. فحينئذ يحكم بكفرهم على القاعدة المعروفة عند علماء الأمة الإسلام وهو أن من استحل محرماً مجمعاً عليه فقد كفر [٢٤٩].

الشـــيعة :

قال الشيخ رحمه الله في التعريف بهذه الطائفة وبيان ســبب التــسمية : الــشيعة، أو الرافضة وهو ألصق بهم ... والرافضة هم الشيعة أو طائفة منهم، وسموا بهذا الاسم لأنهم بعدما بايعوا زيد بن علي قالوا له : تبرأ من أبي بكر وعمر فأبى، وقال: كانا وزيري جدي بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما فتركوه ورفضوه ... وأول من ابتدع الرفض عبد الله بن سبأ اليهــودي المنافق الزنديق أظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، ثم انتشر هذا المذهب الخبيــث ... وسموا بالشيعة بزعم منهم أنهم شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وليس كذلك بل هم أعداء لعلي وأعداء لأهل البيت، لأنهم غلوا فيهم غلواً جاوز الحد المشروع، ورفعوهم فــوق طبقة البشر (٢٥٠).

وقد أطال الشيخ رحمه الله في بيان معتقداهم الضالة، وآرائهم المنحرفــة، وبــدعهم المشتهرة، حيث استغرق هذا أكثر من خمسين صفحة(٢٥١). فبين فيها ضلال هذه الطائفــة في تعظيمهم للقبور وغلوهم في الأئمة (٢٥٢)، وفي انحرافهم في باب الأسماء والــصفات (٢٥٣)، وفي تكفيرهم للصحابة رضي الله عنهم (٢٥٤)، وفي سائر معتقداهم المخالفة لعموم المسلمين .

وقد شملت ردوده رحمه الله في كتابه عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنحرفين لعامة الطوائف المخالفة لأهل السنة والجماعة ومنها : المعتزلة(٢٥٥)، والجبرية (٢٥٦)، والمرجئــة (٢٥٧)، والجهمية (٢٥٨)، والكلابية (٢٥٩)، والماتريدية (٢٦٠)،والقدريــة(٢٦١)،والخــوارج (٢٦٢)، والإسماعيلية(٢٦٣)، والنصيرية(٢٦٤).

المطلب الرابع : موقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة :

لم يكتف الشيخ رحمه الله وتقتصر ردوده على الطوائف المخالفة التي ذكرها العلماء وكان لها ذكر ووجود في القرون الماضية، بل اشتملت ردوده رحمه الله الطوائف والملل التي ظهرت في القرون المتأخرة، كالبهائية [٢٦٥]، والقاديانية[٢٦٦] وعلى البدع المعاصرة والمذاهب والنظريات الحديثة التي اتخذها أصحابها وسيلة لهدم قواعد الإسلام وتفريق المسلمين ومنها :

الشيوعية :

وهي من أعظم المذاهب حرباً للإسلام ومخالفة لأصوله في القرن الماضي، حيث عظم خطرها وازداد شرها، فكان الشيخ رحمه الله من العلماء المنافحين عن حياض العقيدة، والواقفين في وجه هذا الطوفان الجارف الذي اجتاح ديار الإسلام مبيناً عظم خطر هذه المذاهب حيث قال في التعريف بها : الشيوعية والاشتراكية أسماء لمسمى واحد، والشيوعية وليدة الصهيونية والاشتراكية وليدة الشيوعية وصنوها المتفرع عنها .. . فالشيوعية مذهب خبيث ماكر هدام، الشيوعية مذهب مادي قاعدته وأساسه لا رب ولا إله ... الشيوعية تحارب العقائد والأديان والأخلاق والعدالة والحرية التي جاء بها دين الإسلام، الشيوعية تلغي الملكية وتجرد الأسر والأفراد من كل ما يملكون .. . الشيوعية ألغت الأسرة والزواج المشروع، هذه اشتراكية وشيوعية أفلاطون ثم مزدك ثم كارل ماركس ثم لينين، هؤلاء هم الذين توارثوا هذا المذهب الخبيث الملعون، ودعوا إليه وأشاعوه وعنهم أخذه الزنادقة والملحدون ... الشيوعية الملحدة هي أخطر المذاهب محاربة للإسلام وأحرصها على تدميره، ولذا قتلت الملايين من المسلمين ونهبت أموال الباقين، وتنكل بكل متدين تنكيلاً بشعاً وحشياً لا هوادة ولا رحمة ولا إنسانية فيه كما فعلت في الدول التي احتلتها مثل : طاشقند، وبخارى والقرم، والقوقاز . وفعلت الأفاعيل القبيحة في أهالي عدن وحضرموت في هذه الأزمان القريبة بعد استيلائها عليهم . [٢٦٧]

وقد أطال الشيخ رحمه الله في الحديث عنها، والرد عليها في أكثر من ثلاثين صفحة[٢٦٨]، وسبب ذلك أنها أعظم المذاهب المعاصرة خطراً وقد بين الشيخ رحمه الله

هذا بقوله : الشيوعية الدهرية اليوم هم أخطر شيء على المجتمع المسلم، فمعروف أن لكل زمن بدعة ومنكراته ومن بدع هذا الزمان المذهب الملعون مذهب الشيوعية الماركسية، الذين من مخططاتهم القضاء على الأديان نهائياً، ومحاربة العقائد الإسلامية(٢٦٩).

وقال رحمه الله بعد أن نقل كلاماً لابن القيم عن الزنادقة في زمنه : قلت رحم الله ابن القيم كيف لو رأى وسمع عن دهرية هذا الزمن، وبالأخص الشيوعية الماركسية، الذين حاربوا الإسلام ويحاولون القضاء عليه نهائياً، ويحاربون جميع العقائد والأديان، سواء كانت حقاً أو باطلاً، وينكرون وجود الخالق، وينكرون البعث والجنة والنار (٢٧٠).

الماسونية :

قال الشيخ رحمه الله في التعريف بها وبيان مبادئها وأسرارها : الماسونية من العقائد التي تفشت في الشعوب كافة، وليس لها أول يعرف بالضبط، وقد زعموا أنها تبتدئ منذ الطوفان، وأنها عبارة عن جماعة البنائين، ولهذا فإن رمزهم دائماً أدوات البناء، فالماسونية سر من الأسرار التي لم يقدر أحد أن يبوح بها نظراً لانتشار أحزابها وما لهم من النفوذ، ولأنهم لا يدخلون أحداً ممن يريد الاندماج فيها إلا بعد اختباره ودرس حياته الماضية بالأيمان الغليظة تجاه أشخاص يجهلهم بعد أن يرى الصور الخيالية الكثيرة، وذلك لامتحانه عندما سيلقى على عاتقه من المهمات ومعرفة جرأته وإخلاصه وحسن عقيدته في تعاليم الماسونية .

والماسونية ترمي إلى شيئين هما : محاربة المسيحية وبخاصة رؤوسها الروحيين، وتقويض الدين الإسلامي بكل الطرق الممكنة، بشهادة كتبهم وأعمالهم والطرق التي يسلكونها لنشر دعايتهم لدى الرأي العام (٢٧١).

وبين رحمه الله أهداف الماسونية (٢٧٢) ونقل بعض أقوال زعمائهم (٢٧٣)، ثم ذكر أسرارهم ومخططاتهم التي يسعون لتنفيذها (٢٧٤).

القومية العربية :

قال الشيخ رحمه الله في تعريفه للقومية العربية ونشأتها وأهدافها وموقف الإسلام منها: القوميات في هذا العالم كثيرة لأن القوم هم الجماعة، ومن الدعاة إلى القومية من قــال : إنهــا الوطن والنسب . ومن الدعاة إلى القومية من قال : أنها الوطن والنسب واللغة العربية . ومنهم من قال : أنها اللغة فقط . ومنهم من قال : هي اللغة مع المــشاركة في المقاصــد والأهــداف والآمال والآلام . ولا شك ولا ريب بأن الدعوة إلى القومية العربية عادة جاهلية لأنها دعــوة المقصود منها التفرقة بين القبائل والأمم المسلمة (٢٧٥). وعند أكثر دعــاة القوميــة أن ديــن الإسلام ليس من قواعد القومية ولا من عناصرها وأهدافها ومقاصدها، ومن هذا وغيره يعرف القارئ أن الدعوة إلى القومية دعوة المقصود منها التفرقة بين المسلمين، وإلقاء بذور العــداوة والأحقاد بين الأفراد والشعوب المسلمة حتى تختلف كلمــة المــسلمين وتتــصدع حقــوقهم المرصوصة، وتتناثر جموعهم الملتفة .... وأول من دعا إلى القومية العربية وكان ذلــك في أول القرن الثالث عشر الهجري هم الغربيون على أيدي بعثات التبشير في سوريا ليفصلوا الترك عن العرب، ويفرقوا بين المسلمين، ولم تزل الدعوة إليها في الشام والعراق ولبنان تزداد وتنموا حتى عقد لها أول مؤتمر في باريس عام ١٩١٠م، ونتج عن ذلك عداء بين المسلمين من العرب وغير العرب والدين الإسلامي أحكامه حكيمة ومقاصده جليلة وأهدافه سامية، فلا عداء ولا تفرقة بين المسلم العربي وغيره (٢٧٦).

ثم ذكر رحمه الله الأهداف الماكرة التي يسعى دعاة القوميــة العربيــة ودعــا أهــل العلم لكشف مخططاتهم وبيان خطورتهم (٢٧٧).

الفصل الثالث : توحيد الأسماء والصفات

المبحث الأول : تعريفه وأهميته

العلم بأسماء الله وصفاته والفقه لمعناها والعمل بمقتضاها وسؤال الله بها يوجد في قلوب العابدين تعظيم الباري وتقديسه ومحبته ورجاءه وخوفه والتوكل عليه والإنابة إليه، بحيث يصبح الباري في قلوبهم المثل الأعلى وبذلك يحقق التوحيد القلبي، وتتحقق العبودية لله وتخضع القلوب لجلاله وتسكن النفوس لعظمته (٢٧٨).

قال ابن القيم رحمه الله مبيناً أهمية هذا العلم : العلم بأسماء الله الحسنى أصل للعلم بكل معلوم، فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً، إما علم بما كونه، أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه (٢٧٩).

وبين السعدي رحمه الله أن معرفة أسماء الله تعالى وصفاته يزيد الإيمان حيث قال : أن الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي روح الإيمان وروحه(٢٨٠) وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه وقوي يقينه (٢٨١).

وقد بين الشيخ رحمه الله كل هذه الآثار الحميدة والفوائد النافعة لهذا العلم الشريف فقال : وحيث أن معرفة الله والإيمان به ومعرفة أسمائه وصفاته وما يحب الله وما لا يحب وما يجب اعتقادته والإيمان به وما لا يجب حيث أن ذلك هو أصل الأصول، وهو أول واجب، وأول قاعدة لدين الإسلام، وأيضاً هذا العلم العظيم هو أشرف العلوم وأجلها قدراً وأعظمها نفعاً، لأن شرف العلم بشرف معلومه، ولا أنفع ولا أشرف ولا أعظم من علم يعرّف بالله وأسمائه وصفاته (٢٨٢).

المبحث الثاني : وسطية أهل السنة في باب الأسماء والصفات

أهل السنة والجماعة وسط بين الفرق في باب الأسماء والصفات بين أهل التعطيل الذين قالوا بنفي أسماء الله وصفاته أو بعضها وبين أهل التمثيل والتشبيه الذين شبهوا الخالق بالمخلوق .

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يؤمنون بما ورد لله تعالى من أسماء وصفات لا ينفون ولا يؤولون شيئاً منها ولا يكيفون ولا يشبهون وهم بهذا وسط بين الفرق .

قال الخطيب البغدادي : أما الكلام في الصفات فإنه ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه (٢٨٣) .

وهذا ما قرره الشيخ رحمه الله فقال في بيان وسطية أهل السنة والجماعة في هذا الباب : والناس تجاه صفات الله تعالى ثلاث أقسام : متوسطون، ومعطلون، ومشبهون، طرفان ووسط، المشبهة غلوا والمعطلة جفوا، وأهل السنة وسط بين الغلو والجفاء ... فمذهب أهل السنة والجماعة هو مذهب بين مذهبين، وهدى بين ضلالتين، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات (٢٨٤).

قال ابن تيمية رحمه الله عن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب : فطريقتهم تتضمن : إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه، وتتريهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (٢٨٥)(٢٨٦).

المبحث الثالث : قواعد في الأسماء والصفات

القاعدة الأولى : أسماء الله تعالى كلها حسنى :

لقد صرح القرآن بأن أسماء الله تعالى كلها حسنى قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ (٢٨٧).

قال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية : هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه بأن له الأسماء الحسنى، أي : كل اسم حسن، وضابطه : أنه كل اسم دل على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنى، فكل اسم من أسمائه دال على جميع الصفة التي اشتق منها مستغرق لجميع معناها .... ومن تمام كونها حسنى أنه لا يدعى إلا بها، ولذلك قال: { فادعوه بها } وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة (٢٨٨).

فأسماء الله تعالى كلها حسنى لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول(٢٨٩). وكلها أسماء مدح وثناء وتمجيد ولذلك كانت حسنى (٢٩٠).

والشيخ رحمه الله قرر هذه القاعدة وبين سبب حسن أسماء الله تعالى فقال: أسماء الله تعالى فيها دلالة على صفات كماله ونعوت جلاله وعظمته وكبريائه ومجده وكرمه وإحسانه ورحمته، وبذلك كانت حسنى (٢٩١).

القاعدة الثانية : أسماء الله ليست محصورة :

إن العلم بأسماء الله وإحصاءها أصل لسائر العلوم فمن أحصى أسماء الله كما ينبغي للمخلوق فقد أحصى جميع العلوم، إذ إحصاء أسمائه سبحانه أصل لإحصاء كل معلوم، لأن المعلومات هي مقتضاها ومرتبطة بها (٢٩٢).

وقد اختلف العلماء في المراد بإحصاء أسماء الله تعالى الذي ورد في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم : ((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)) (٢٩٣).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن الإحصاء شامل لثلاثة أمور هي :

١) إحصاء ألفاظها وعدها أو الإحاطة بها لفظاً .

٢) فهم معانيها ومدلولها .

٣) دعاء الله سبحانه وتعالى بها والتعبد بمقتضاها (٢٩٤).

وقد ذكر الشيخ رحمه الله المراد بالإحصاء وذكر أقوال العلماء في هذه المسألة دون ترجيح(٢٩٥).

وأسماء الله تعالى الحسنى ليست محصورة بعدد معين كما قد يفهم من هذا الحديث، وقد نقل النووي رحمه الله اتفاق العلماء على هذا فقال : واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصها دخل الجنة فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء (٢٩٦).

وهذا ما قرره الشيخ رحمه الله إذ يقول : أسماء الله جل وعلا ليست محصورة في عدد معين لما رواه الإمام أحمد وابن حبان والطبراني والبيهقي والبزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك...))(٢٩٧).

فهذا الحديث صريح بأن لله أسماء قد استأثر بعلمها وقد ذكر ابن العربي المالكي عن بعض أهل العلم أنه جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم والعلم عند الله تعالى (٢٩٨).

القاعدة الثالثة : أسماء الله تعالى فيها الدلالة الواضحة على ما اتصف به من صفات :

أسماء الله تعالى تدل دلالة واضحة على ما اتصف به سبحانه من صفات الكمال قال ابن القيم رحمه الله : أسماء الله تبارك وتعالى دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات فهي أسماء وهي أوصاف وبذلك كانت حسنى إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى ولا كانت دالة على مدح وكمال " (٢٩٩).

قال الشيخ رحمه الله : وأسماء الله تعالى فيها الدلالة الواضحة الجلية على ما اتصف بها تعالى من الخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والقدرة، والعظمة، والمجد،

والمغفرة، والرحمة، والوحدانيـة، والعلو،والسمع،والبـصر، والحيـاة، والبقـاء، والعـزة، واللطف، والقهر، والغنى، والعلم، والحلم، وغير ذلك من نعوت جلاله(٣٠٠) .

القاعدة الرابعة : **إثبات ما أثبته الله لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل** :

مذهب أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء والصفات مـن غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (٣٠١).

وقد ضل من خالف منهج السلف في هذا الباب إمـا بإنكـار صـفات الله تعـالى وتعطيلها بدعوى التتريه، أو بتشبيه الله تعالى بخلقه بحكم التشابه في المسميات .

قال الصابوني رحمه الله مبيناً منهج السلف في الصفات : أصحاب الحديث يعرفون رهم عز وجل بصفاته التي نطق ها وحيه وتتريله أو شهد ها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت به الأخبار الصحاح ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون لله عز وجل ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه، وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف ومنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتتريه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول الله عز وجل ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (٣٠٢)(٣٠٣) .

قال الشيخ رحمه الله : القول القويم والمعتقد الـسليم هـو معتقـد أهـل الـسنة والجماعة، وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته لـه رسـوله صـلى الله عليـه وسـلم ولا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل (٣٠٤).

القاعدة الخامسة : **إثبات الصفات لا يستلزم التشبيه** :

ظلت طوائف من المسلمين في باب الأسماء والصفات بزعم تتريه الله عـن مـشاهة المخلوقين إذ انقدح في أذهاهم أن إثبات الصفات يستلزم مشاهة الله تعالى للمخلوقات، وأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى ما ثبت له بالكتاب أو السنة من صفات مع تتريهه تعالى عـن مشاهة المخلوقات، لأن مجرد الاتفاق في المسميات لا يقتضي التشبيه .

قال الشنقيطي رحمه الله : والحق الذي لا يشك فيه أدنى عاقل أن كل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالظاهر المتبادر منه السابق إلى فهم من في قلبه شيء من الإيمان هو التنزيه التام عن مشابهة شيء من صفات الحوادث، وهل ينكر عاقل أن السابق إلى الفهم المتبادر لكل عاقل هو منافاة الخالق للمخلوق في ذاته وجميع صفاته ؟ لا والله لا ينكر ذلك إلا مكابر، والجاهل المفتري الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات لا يليق بالله لأنه كفر وتشبيه إنما جر إليه ذلك تنجيس قلبه بقذر التشبيه بين الخالق والمخلوق، فأداة شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله عز وجل وعدم الإيمان بها مع أنه جل وعلا هو الذي وصف نفسه بها[٣٠٥].

قال الشيخ رحمه الله في إثبات هذه القاعدة : وإثبات الصفات لله تعالى لا يتضمن ولا يستلزم تجسيماً وتشبيهاً لله تعالى بوجه من الوجوه كما هي شبهة المعتزلة، ودليل ذلك الكتاب والسنة والعقل الصحيح والفطرة السليمة المستقيمة على الهدى والصراط المستقيم ... عطلوا الله من صفاته اللائقة به، عطلوا الله من صفاته التي وصف بها نفسه ووصف بها رسوله صلى الله عليه وسلم ... وشبهتهم في ذلك هو أنهم قالوا ما معناه : إذا أثبتنا لله الصفات لزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه، والله تعالى يتعالى عن مشابهة المخلوقين، فيقال لهم : هذا اللازم ليس بلازم، فكما أنه تعالى له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق فله جل وعلا صفات لائقة بعظمته وكبريائه، صفات مخالفة لجميع صفات الخلق، فالمعطلة الذين عطلوا الله من صفاته فروا من التشبيه فوقعوا في جريمة التعطيل، فهم كالمستجير من الرمضاء بالنار، نعم الله جل شأنه له ذات لا تشبه ذوات خلقه، وله صفات لا تشبه صفات خلقه[٣٠٦] .

وقال رحمه الله عن مذهب أهل السنة في إثبات الأسماء والصفات : فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [٣٠٧]. ففي قوله {ليس كمثله شيء} رد للتشبيه والتمثيل وقوله {وهو السميع البصير} رد للإلحاد والتعطيل [٣٠٨].

القادة السادسة : **الكلام في الصفات كالكلام في الذات** :

فكما أن ذاته سبحانه حقيقة لا تشبه الذوات، فهي متصفة بصفات حقيقية لا تشبه الصفات، وكما أن إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، كذلك إثبات الصفات [٣٠٩].

قال ابن تيمية : القول في صفاته كالقول من ذاته، والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ... فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية [٣١٠].

قال الشيخ رحمه الله في تقرير هذه القاعدة : شبهة المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته واهية أو هي أوهى من نسيج العنكبوت وهي قولهم ما معناه : إذا أثبتنا لله الوجه واليدين والسمع والبصر والكلام والغضب والمحبة لزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه . وأهل السنة والجماعة يقولون معناها : هذا اللازم ليس بلازم، لأن الله تعالى له ذات لا تشبه ذوات المخلوقين، وصفات الله كذاته لا تشبه صفات المخلوقين [٣١١].

القاعدة السابعة : **صفات الله تعالى تثبت على وجه التفصيل وتنفي على وجه الإجمال** :

قال ابن تيمية رحمه الله : الرسل صلوات الله عليهم جاءوا بنفي مجمل وإثبات مفصل ولهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [٣١٢]. فسبح نفسه عما وصفه المخالفون للرسل وسلم على المرسلين لسلامه ما قالواه من النقص والعيب، وطريقة الرسل هي ما جاء بها القرآن، والله تعالى في القرآن يثبت الصفات على وجه التفصيل، وينفي عنه على طريق الإجمال التشبيه والتمثيل[٣١٣].

قال الشيخ رحمه الله في هذه القاعدة : والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفي مجمل، فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل، كما قال تعالى ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [٣١٤][٣١٥].

القاعدة الثامنة : صفات الله يجب إثباتها على الحقيقة لا على المجاز :

جعل المؤولة المجاز باباً واسعاً لتحريف نصوص الصفات إذا عجزوا عن الطعن في أصل ثبوتها .

قال الشنقيطي رحمه الله : وبهذا الباطل توصل المعطلون إلى نفي صفات الكمال والجلال الثابتة لله تعالى في كتابه وسنة نبيه بدعوى أنها من المجاز (٣١٦).

قال ابن القيم رحمه الله : تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز ليس تقسيماً شرعياً ولا عقلياً ولا لغوياً، فهو اصطلاح محض، وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة، وكان منشؤه من جهة المعتزلة والجهمية ومن سلك طريقهم من المتكلمين (٣١٧).

قال الشيخ رحمه الله : ما أثبته الله لنفسه الكريمة أو أثبته عنه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وجب إتباعه بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، يجب إثبات ما أثبته الله حقيقة لا مجازاً، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً (٣١٨).

وقال رحمه الله : أهل السنة أثبتوا لله الأسماء والصفات حقيقة لا مجازاً خلافاً للمعتزلة والجهمية حيث قالوا : استواء الله على عرشه مجاز ... وقد أبطل ابن القيم رحمه الله من خمسين وجهاً هذا الطاغوت الذي لهج به المتأخرون والتجأ إليه المعطلون وجعلوه جنة يتترسون بها من سهام الراشقين، ويصدون بها عن حقائق الوحي المبين (٣١٩).

القاعدة التاسعة : قطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات :

الله سبحانه وتعالى له ذات لا تشبه ذات المخلوقين، وله صفات لا تشبه صفات المخلوقين، وكما أننا لا ندرك كيفية ذاته سبحانه وتعالى فكذلك لا ندرك كيفية صفاته تعالى، وإنما نثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه من غير تكييف، كما قال الإمام مالك رحمه الله عندما سئل عن كيفية استواء الله تعالى على عرشه : الاستواء

معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة .

قال الشيخ رحمه الله : الله تعالى لـه سمـع وبـصر حقيقـة، وكـذا القـول في جميع صفات الله تعالى، ولكن الكيفية مجهولـة لا يعلمهـا إلا الله، فحيـث أنـه تعـالى لـه ذات لا تشبه ذوات خلقه، فله صفات تليق بعظمتـه، صـفات لا تـشبه صـفات خلقـه، وهذا القول هو الذي تشهد له نصوص الكتاب والسنة (٣٢٠).

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وترفع الدرجات، وتمحى السيئات، وتجبر العثرات

وبعد : فإن جهود الشيخ صالح بن إبـراهيم البليهـي رحمـه الله في الـدفاع عـن عقيدة السلف الصالح، حلقة في سلسلة جهـود علمـاء أهـل الـسنة والجماعـة، الـذين ساروا على نهج إمامهم وسيدهم نبي هذه الأمـة صـلى الله عليـه وسـلم في الـدعوة إلى توحيد الله وتنزيهه، لقد كان الشيخ رحمه الله ملازماً لهـذا المنـهج داعمـاً كلامـه بالأدلـة النقلية من الكتاب والسنة وما صح عن سـلف الأمـة، وكـان تـأثره واضـحاً بـشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القـيم رحمهمـا الله إذا أكثـر مـن النقـل عنـهما، كمـا استفاد رحمه الله من كتب علماء السلف السابقين .

لقد أدى الشيخ البليهـي رحمـه الله دوراً كـبيراً في خدمـة العقيـدة الإسـلامية، وكانت جهوده مباركة في الدفاع عنها، ورد شبهة المبتدعة

وكان تركيزه رحمه الله على البدع المعاصرة، والانحرافـات الجديـدة الـتي نـشأت في هذا العصر .

فقد وقف في وجه هذه الدعوات الهدامة، فهـدم بنيانهـا، وهـد أركانهـا وأظهـر عوارها كحال علماء الأئمة العاملين في كـل زمـان ومكـان، فرحمـه الله رحمـة واسـعة وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

الهوامش والتعليقات

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء آية (١)

(٣) سورة الأحزاب آية (٧٠-٧١) .

(٤) سورة النحل آية (٣٦)

(٥) بلدة تقع شرق مدينة بريدة وتبعد عنها ب ٤٠ كيلاً، انظر : المعجم الجغرافي لمنطقة القصيم لمحمد العبودي (١٢٧٢/٣) .

(٦) حيث ذكر تاريخ ولادته بنفسه في مقابلة أجريت معه في الإذاعة السعودية .

(٧) انظر : ترجمته وشيئاً من أخباره في تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان لإبراهيم العبيد (٢٧٥/٥) .

(٨) قال الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – في الثناء عليه : الشيخ صالح البليهي أحد علماء القصيم البارزين في العلم والدين والخلق، صحبته في السفر، فألفيت فيه السمت والصمت إلا عن الخير، رزيناً سليماً بعيداً عن الوقوع في أعراض الناس، حريصاً على جمع الكلمة .

(٩) انظر : الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية، رسالة دكتوراه من كلية الدعوة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة للدكتور محمد الثويني (٩٥/١) .

(١٠) الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ولد في الرياض عام ١٣٢٩ھ، أخذ عن علماء الرياض، ولازم الشيخ محمد بن إبراهيم ملازمة تامة، تولى القضاء في الرياض، وسدير، ثم تولى قضاء بريدة سنة ١٣٦٣ھ حتى سنة ١٣٧٧ھ حيث استقال من القضاء وتفرغ للتدريس، ثم عين عام ١٣٨٤ھ رئيساً للإشراف الديني على المسجد الحرام، ثم عين وفي عام ١٣٩٥ھ رئيساً لمجلس القضاء الأعلى حتى توفي رحمه الله عام ١٤٠٢ھ .

(١١) انظر : تاريخ مساجد بريدة القديمة، لعبد الله الرميان .

(١٢) الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية، مرجع سابق (٤١/١) .

(١٣) انظر : تاريخ مساجد بريدة القديمة، مرجع سابق، ص٣٣٥

(١٤) الشيخ الدكتور صالح بن ناصر الخزيم، ولد في البكيرية سنة ١٣٥٣هـ وحصل الشهادة الجامعية عام ١٣٨٢هـ من كلية الشريعة بالرياض، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه في تخصص الفقه، عمل رئيساً لقسم الفقه في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام بمحمد بن سعود بالقصيم، كما عمل أستاذاً مساعداً ثم مشاركاً في القسم نفسه، توفي رحمه عام ١٤١٨هـ في حادث سيارة . انظر : موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية (٤٥٤/٢) .

(١٥) انظر : الجهود العلمية والدعوية للشيخ صالح البليهي – مرجع سابق، ص ٥٠،٥١، ٥٢ .

(١٦) الشيخ عمر بن محمد السليم، أشهر قضاة القصيم، وأحد أعلام القرن الماضي، تولى القضاء سنة ١٣٥١هـ حتى توفي عام ١٣٦٢هـ، تتلمذ عليه عدد كبير من طلاب العلم، تولوا القضاء في سائر البلدان، انظر : علماء آل سليم وتلامذتهم لصالح العمري (٩٨/١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٣٢٩/٥) .

(١٧) الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم العبادي، كفيف البصر غزير العلم، أخذ عنه جملة من طلاب العلم، ولد في بريدة سنة ١٣١٤هـ، وتوفي عام ١٣٥٨هـ، انظر : علماء آل سليم وتلامذتهم للعمري (١٦٥/١) . وروضة الناظرين للقاضي (٣٠٤/١) .

(١٨) صالح بن أحمد الخريصي ولد في بريدة سنة ١٣٢٨هـ، تولى القضاء في بريدة ثم تولى رئاسة محاكم القصيم مدة طويلة، توفى رحمه الله عام ١٤١٥هـ . انظر : روضة الناظرين للقاضي (٦٤/٣)، ومن أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر، للحازمي (٥٩/١) .

(١٩) الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، أحد أبرز علماء القصيم نبغ في سن مبكرة واشتهر في علم النحو والفرائض، ودرس في المدارس الحكومية حال إنشائها حتى تقاعد له، عدد من المؤلفات منها : تذكرة أولي النهى والعرفان في خمسة أجزاء، السحاب المركوم، تحذير الأنام عن ارتكاب الفواحش والآثام، اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان وغيرها، توفي رحمه الله في ١٤٢٥/١/٨هـ، بعد أن جاوز التسعين .

(٢٠) من مقابلة أجريت معه في الإذاعة في برنامج هؤلاء علموني .

(٢١) ذكر رحمه الله في مقدمة الكتاب أنه ألفه للتـــسهيل لطـــلاب المعاهـــد العلميـــة وكلـــيتي الشريعة واللغة العربية حيث قرر عليهم دراسة هـــذا المختـــصر فجعـــل هـــذا المؤلـــف كالتعليقات عليه .

(٢٢) من قصيدة للشيخ سليمان بن ناصر العبـــودي – رحمـــه الله – المتـــوفى ســـنة ١٤١٦هـ، انظر ترجمته في : روضة الناظرين للقاضي (٣/٤٤) .

(٢٣) الهدي والبيان في أسماء القرآن (٤٦/١).

(٢٤) يا فتاة الإسلام اقرئي لا تخدعي، ص ٥ .

(٢٥) مرض فتاك، ص ٦ .

(٢٦) الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية، مرجع سابق، ص٨٣.

(٢٧) سورة الإسراء آية (٧٠) .

(٢٨) سورة يونس آية (١٠١) .

(٢٩) سورة يوسف آية : (١٠٥) .

(٣٠) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٠٥/١) .

(٣١) سورة ص آية (٣٨) .

(٣٢) بتصرف انظر : عقيدة المسلمين (٤٠/١)، (٦٥/٢ ، ١٦٧) .

(٣٣) سورة يس آية (٨٢) .

(٣٤) عقيدة المسلمين (٩٧/١) .

(٣٥) تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله آل الشيخ ص٣٣ .

(٣٦) الفتاوى لابن تيمية (٣٣١/١٠) .

(٣٧) عقيدة المسلمين (٧٠/١، ٣٢٧) بتصرف يسير .

(٣٨) سورة الزمر آية (٣٨)

(٣٩) سورة الزخرف آية (٩) .

(٤٠) عقيدة المسلمين (٥٣/١)

(٤١) انظر : عقيدة المسلمين (٣٢٦/١، ٣٢٧) .

(٤٢) سورة الجاثية آية (٢٤) .

(٤٣) سورة إبراهيم آية (١٠) .

(٤٤) الفتاوى لابن تيمية (٧٣/٦) .

(٤٥) عقيدة المسلمين (٣٦/١)

(٤٦) المرجع السابق (١٧٦/١) .

(٤٧) المرجع السابق (١٧٧/١–١٧٨) .

(٤٨) سورة الروم آية (٣٠)

(٤٩) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه (٢١٩/٣)، حديث (١٣٥٩)، ومسلم في كتابه القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٤٤٧/٤) حديث (٢٦٥٨) .

(٥٠) العلماء الذين قالوا إن الفطرة هي الإسلام، وإن المولود مفطور على الإيمان بالله تعالى، لم يقصدوا أنه يولد عالماً بأحكام الدين، من التوحيد وغيره، إنما قصدوا أن الفطرة تستلزم معرفة الله تعالى وتوحيده قال ابن القيم – رحمه الله – ليس المراد بقوله : يولد على الفطرة أنه خرج من بطن أمه يعلم الدين لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ (سورة النحل : ٧٨) لكن المراد أن الفطرة مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار والمحبة، وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك، وإنما المراد أن كل مولود يولد على إقراره بالربوبية فلو خلي وعدم المعارضة لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من ارتضاع اللبن حتى يصرفه عنه الصارف . بتصرف انظر : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (٣٠٩/٢) .

(٥١) عقيدة المسلمين (٧٠/١) .

(٥٢) سورة الإسراء آية (٤٤) .

(٥٣) سبق تخريجه .

(٥٤) والشاهد فيه قوله صلى الله عليه وسلم (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ..) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢٠٢/١٧) حديث (٢٨٦٥).

(٥٥) ثم ذكر بعد ذلك حديث جابر رضي الله عنه (كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا عبر لسانه إما شاكراً وإما كافراً) . رواه أحمد في المسند

(٣٥٣/٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد وفيه أبو جعفـــر الـــرازي وهـــو ثقة وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات (٢١٨/٧) .

وحديث الأسود بن سريع وشاهده قوله صلى الله عليه وسلم (كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها) رواه أحمد في المسند (٤٣٥/٣) .

(٥٦) عقيدة المسلمين (١٠٤/١ – ١٠٥) .

(٥٧) سورة الروم آية (٣٠) .

(٥٨) التمهيد لابن عبد البر (٧٢/١٨) .

(٥٩) سورة الأعراف الآيات (١٧٢-١٧٤) .

(٦٠) تفسير ابن كثير (٢٦٢/٢)

(٦١) فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها للدكتور أحمد سعد حمدان، ص١٧ .

(٦٢) سورة الأعراف الآيات (١٧٢-١٧٤) .

(٦٣) عقيدة المسلمين (٣٦/١، ٦٩)

(٦٤) سورة فاطر آية (٣) .

(٦٥) سورة إبراهيم آية (١٠) .

(٦٦) سورة البقرة آية (٢١ – ٢٢) .

(٦٧) سورة التغابن آية (١١)

(٦٨) عقيدة المسلمين (١٣٣/١) .

(٦٩) المرجع السابق (٣٨/١) .

(٧٠) سورة الذاريات، الآيات (٢٠، ٢١)

(٧١) سورة يونس الآية (١٠١) .

(٧٢) سورة فصلت الآية (٥٣) .

(٧٣) عقيدة المسلمين (١٤٠/١) .

(٧٤) المرجع السابق (١٧٠/١)، وانظر : أيضاً المرجع السابق (١٤١/١، ١٦١، ١٣٣) .

(٧٥) المرجع السابق (٣٨/١) .

(٧٦) المرجع السابق (١٣١/١) .

(٧٧) المرجع السابق (١٣١/١) .

(٧٨) التوحيد لابن منده (١١٣/١)، فما بعدها .

(٧٩) النبوات لابن تيمية (٥٢/١) .

(٨٠) عقيدة المسلمين (٨٧/١) .

(٨١) الفتاوى (١٠١/٣) .

(٨٢) سورة هود آية (٥٠) .

(٨٣) سورة النحل آية (٣٦)

(٨٤) عقيدة المسلمين (٣٢٩/١، ٣٣٠) .

(٨٥) المرجع السابق (٣٣١/١) .

(٨٦) العقيدة الطحاوية، ص ٨١ .

(٨٧) سورة الأعراف آية (١٩١)

(٨٨) الفتاوى لابن تيمية (٩٧/٣) .

(٨٩) إغاثة اللهفان لابن القيم (١٣٥/٢) .

(٩٠) معارج القبول للحكمي (٤١٠/٢) .

(٩١) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها، وأدناها (٣٦٣/١) حديث (٣٥).

(٩٢) رواه البخاري في كتاب اللباس باب الثياب البيض (٢٩٤/١٠) حديث (٥٨٢٧)، ومسلم في كتاب الإيمان باب من مات على التوحيد دخل الجنة (٣٣١/١) حديث (٢٦)

(٩٣) رواه أحمد في المسند (٢١٣/٢)، والترمذي في كتاب الإيمان باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦١/١) حديث (١٣٥).

(٩٤) سورة النحل آية (٢) .

(٩٥) سورة البقرة آية (١٦٣) .

(٩٦) عقيدة المسلمين (٢٤٣/١) .

(٩٧) سورة الذاريات آية (٥٦)

(٩٨) عقيدة المسلمين (٢٤٤/١) .

(٩٩) المرجع السابق (٢٤٤/١)

(١٠٠) سورة النحل آية (٤٩) .

(١٠١) سورة الرعد آية (١٥) .

(١٠٢) سورة مريم آية (٩٣) .

(١٠٣) عقيدة المسلمين (٢٥٧/١ – ٢٥٩) .

(١٠٤) المرجع السابق (٢٥٨/١–٢٦٠)

(١٠٥) سورة الحشر آية (٧)

(١٠٦) رواه البخاري في كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جـــور فالـــصلح مـــردود (٣٥٥/٥) حديث (٢٦٩٧)، ومـــسلم في كتـــاب الأقـــضية بـــاب نقـــض الأحكـــام الباطلة ورد محدثات الأمور (٢٥٧/١٢) حديث (١٧١٨).

(١٠٧) الفتاوى لابن تيمية (٣١٨/١٠)

(١٠٨) سورة غافر آية (٦٥) .

(١٠٩) سبق تخريجه .

(١١٠) عقيدة المسلمين (٢٧٠/١)

(١١١) سورة غافر آية (١٤)

(١١٢) سورة غافر آية (٦٠) .

(١١٣) رواه ابن حبان في صـــحيحة (١٧٢/٣) حـــديث (٨٩٠) وابـــن ماجـــة في ســـننه في كتاب الدعاء باب فضل الـــدعاء حـــديث (٣٨٢٨) وصـــححه الألبـــاني في صـــحيح سنن ابن ماجة (٣٢٤/٢)

(١١٤) المرجع السابق (٢٤٥/١، ٢٤٦) .

(١١٥) المرجع السابق (٢٤٥/١، ٢٦٩) .

(١١٦) عقيدة المسلمين (١ / ٢٤٥، ٢٧٠) .

(١١٧) سورة الأحقاف آية (٦)

(١١٨) سو ة الأنعام آية (١٦٢) .

(١١٩) عقيدة المسلمين (٢٤٤/١) .

(١٢٠) المرجع السابق (٢٤٥/١ – ٢٤٦) .

(١٢١) المرجع السابق (٢٥٣/١) .

(١٢٢) المرجع السابق (٢٥٨/١-٢٦٢) .

(١٢٣) سورة لقمان آية (١٣) .

(١٢٤) سورة النساء آية (٤٨) .

(١٢٥) عقيدة المسلمين (١ / ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤١) .

(١٢٦) المرجع السابق (٣٤٥/١) .

(١٢٧) سورة النحل آية (١١٢) .

(١٢٨) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة (٤١٧/١) حديث (٦٧) .

(١٢٩) رواه أحمد في مسنده (٤٢٩/٢)، والحاكم في المستدرك، وقال : صحيح على شرطهما جميعاً ولم يخرجاه (٤٩/١) .

(١٣٠) عقيدة المسلمين (٣٤٦/١) .

(١٣١) الصلاة وحكم تاركها لابن القيم (٧٢/١).

(١٣٢) المرجع السابق، ص٥٣ .

(١٣٣) نواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، ص٤٦ .

(١٣٤) ما ذكره الشيخ في هذا التعريف إنما هو التعريف الاصطلاحي للنفاق وليس التعريف اللغوي كما ذكر رحمه الله .

(١٣٥) عقيدة المسلمين (٣٤٧/١) .

(١٣٦) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب علامة النفاق (١١١/١) حديث (٣٤) ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق (٤٠٦/٢) حديث (٥٨) .

(١٣٧) قال المازري – رحمه الله – في توجيه هذا الحديث : قد توجد هذه الأوصاف الآن فيمن لا نطلق عليه اسم النفاق، فيحتمل أن يكون الحديث محمولاً على زمنه صلى الله عليه وسلم وكان ذلك علامة للمنافقين في أهل زمانه، ولا شك أن أصحابه كانوا مبرئين من هذه النقائص مطهرين منها وإنما كانت تظهر في زمانه من أهل النفاق، أو يكون صلى الله عليه وسلم أراد بذلك من غلب عليه فعل هذه واتخذها عادة تهاوناً بالديانة، أو يكون أراد النفاق اللغوي الذي هو إظهار خلاف المضمر، وإذا تأملت هذه الأوصاف وجدت فيها معنى ذلك لأن الكاذب يظهر إليك أنه

صادق ويبطن خلافه، والخصم يظهر أنه أنصف ويبطن الفجور، والواعد يظهر أنه سيفعل وينكشف الباطن خلافه . المعلم للمازري (١٩٧/١)

(١٣٨) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١٣٥/١) .

(١٣٩) عقيدة المسلمين (٣٤٧/١ – ٣٤٨) .

(١٤٠) انظر : المرجع السابق (١ / ٣٤٩، ٣٥٠) .

(١٤١) سورة النحل آية (١٠٦) .

(١٤٢) سورة المائدة آية (٢١) .

(١٤٣) عقيدة المسلمين (١ / ٣٥١) .

(١٤٤) المرجع السابق (١ / ٣٥٢، ٣٥٣) .

(١٤٥) انظر : عقيدة المسلمين (١ / ٣٥٤– ٣٦١) .

(١٤٦) سورة النحل آية (١٠٦) .

(١٤٧) رواه البخاري في كتاب الجهاد باب لا يعذب بعذاب الله (١٧٣/٦) حديث (٣٠١٧) .

(١٤٨) رواه مسلم في كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم (١٧٦/١١) حديث (١٦٧٦) ..

(١٤٩) عقيدة المسلمين (٣٦٧/١) .

(١٥٠) سورة الأعراف آية (١٨٠) .

(١٥١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي (٤٧٧/٤) حديث (٢٢١٥) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٦٠/١٧) حديث (٢٧٤٣)

(١٥٢) سورة المائدة آية (٣٥) .

(١٥٣) سورة الإسراء آية (٥٧) .

(١٥٤) سبق تخريجه .

(١٥٥) سورة الأعراف آية (١٨٠) .

(١٥٦) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (٥٧٤/٢) حديث (١٠١٠) .

(١٥٧) الأثر ذكره الزهري في الطبقات الكبرى في ذكر يزيد بن الأسود (٤٤٤/٧) وابن

الصلاح في المقدمة (٣٦٨/١)

(١٥٨) عقيدة المسلمين (٢٧٦/١ – ١٧٩) .

(١٥٩) رواه ابن ماجة في سننه في باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٣/١) .

(١٦٠) الحديث رواه ابن ماجة كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في صلاة الحاجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢٣١/١) .

(١٦١) الحديث لا أصل له قال ابن تيمية رحمه الله : هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث . التوسل والوسيلة لابن تيمية، ص١٤٧ . وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (٧٦/١) حديث (٢٢).

(١٦٢) أخرجه بن ماجة في سننه في كتاب باب : المشي إلى الصلاة وأحمد في مسنده (٢١/٣) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨٢/١) حديث (٢٤).

(١٦٣) عقيدة المسلمين (٢٨٧/١) .

(١٦٤) المرجع السابق (٢٨٧/١، ٢٨٨) .

(١٦٥) عقيدة المسلمين (٢٨٨/١–٢٨٩) .

(١٦٦) لم يفرق المخالفون في هذا بين التوسل إلى الله تعالى بالأموات وبين الاستغاثة بهم، فقد استغلوا هذا الإجمال والاشتراك في لفظ التوسل فقلبوا الحقائق وأجازوا دعاء الأموات والاستغاثة بهم باسم التوسل، وجعلوا من كفر من استغاث بالأموات منكراً للتوسل مكفراً لمن توسل بالصالحين، قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن : أن لفظ التوسل صار مشتركاً فعُبَّاد القبور يطلقون التوسل على الاستغاثة بغير الله ودعائه رغباً ورهباً والذبح والنذر والتعظيم بما لم يشرع في حق مخلوق، وأهل العلم يطلقونه على المتابعة وبما جاء به عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا التوسل في عرف القرآن والسنة ... ومنهم من يطلقه على سؤال الله ودعائه بجاه نبيه أو بحق عبده الصالح أو بعباده الصالحين وهذا هو الغالب عند الإطلاق في كلام المتأخرين (منهاج التأسيس ص٢٦٧) .

وقال الألوسي : إن لفظ التوسل صار مشتركاً على ما يقرب إلى الله من الأعمال الصالحة التي يحبها الرب ويرضاها، ويطلق على التوسل بذوات الصالحين ودعائهم واستغفارهم،

ويطلق في عرف عباد القبور على التوجه إلى الصالحين ودعائهم مع الله في الحاجات والملمات (فتح المنان تتمة منهاج في التأسيس، ص٤٠٠، وانظر : دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبد العزيز العبد اللطيف، ص (٢٥٤-٢٥٨) .

(١٦٧) سورة الأحقاف آية (٥) .

(١٦٨) عقيدة المسلمين (٢٨٦/١) .

(١٦٩) المرجع السابق (٢٩٤/١) .

(١٧٠) سورة النساء آية (٦٤) .

(١٧١) عقيدة المسلمين (٢٧٢/١-٢٧٤)، وانظر أيضاً (٢٤٥/١، ٢٦٤، ٢٧٠) .

(١٧٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة باب الصلاة في البيعة (٥٧١/٦) حديث (٣٤٥٣) ومسلم في كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١٥/٥) حديث (٥٢٩) .

(١٧٣) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٥٣/٧) حديث (٣١٧٩)

(١٧٤) رواه أحمد في المسند (٤٣٥/١)، وابن حبان في صحيحه (٢٦١/١٥) حديث (٦٨٤٧) وقال ابن تيمية : إسناده جيد . اقتضاء الصراط المستقيم (٣٣٠/١).

(١٧٥) رواه مسلم في كتاب الجنائز باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (٤١/٧) حديث (٩٧٠) .

(١٧٦) رواه البخاري في كتاب الصلاة باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (٦٢٤/١) حديث (٤٢٧)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها (١٤/٥) حديث (٥٢٨) .

(١٧٧) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١٧/٥) حديث (٥٣٢) .

(١٧٨) رواه مسلم في كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه (٤٣/٧) حديث (٩٧٢) .

(١٧٩) رواه مسلم في كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبر (٤٠/٧) حديث (٩٦٩).

(١٨٠) عقيدة المسلمين (١ / ٢٩٨)

(١٨١) المرجع السابق (١ / ٣٠٢)

(١٨٢) سورة الذاريات الآيات (١ – ٥)

(١٨٣) سورة القيامة الآيات (١ – ٤)

(١٨٤) أخرجه أحمد في المسند (١/١٢٥) والحاكم في المستدرك (١/٦٥) وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/٦) حديث (٢٠٤٢) .

(١٨٥) عقيدة المسلمين (١/٢٢٢) .

(١٨٦) المرجع السابق (١/٣٤٢)

(١٨٧) رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور باب لا تحلفوا بآبائكم (١/٥٣٨) حديث (٦٦٤٦) ومسلم في كتاب الإيمان باب النهي عن الحلف بغير الله (١١/١١٦) حديث (١٦٤٦) ولفظه ((إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)) وعند مسلم ((فلا يحلف إلا بالله)) .

(١٨٨) سبق تخريجه .

(١٨٩) سبق تخريجه .

(١٩٠) المفهم للقرطبي (٤/٦٢١) .

(١٩١) الدر النضيد على أبواب التوحيد لسليمان الحمدان ص٢٦٥، وقد يكون هذا من الشرك الأكبر إذا اعتقد قائله أن المعطوف مساوٍ لله تعالى .

(١٩٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/٣٧١) والنسائي في الإيمان، باب الحلف بالكعبة (٧/٦)، وصححه ابن حجر في الإصابة (٤/٣٨٩) .

(١٩٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٩٣) وابن ماجة في صحيحه في كتاب الكفارات باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٢٦٤) حديث (١٣٧) والراجح أن الحديث من رواية الطفيل كما رجح ذلك الحافظ بن حجر في فتح الباري (١١/٥٤٩) .

(١٩٤) الحديث السابق .

(١٩٥) أن رجلاً قال للرسول صلى الله عليه وسلم (ما شاء الله وشئت) قال : ((أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده)) والحديث أخرجه أحمد في مسنده (١/٢١٤) والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة

(٢٦٦/١) حديث (١٣٩) .

(١٩٦) عقيدة المسلمين (٣٤٢/١، ٣٤٣)

(١٩٧) تيسير العزيز الحميد ص (٥٩٩)

(١٩٨) أخرجه مسلم في كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز (٤٥٥/١٦) حديث (٢٦٦٤) .

(١٩٩) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص٤٤٥ .

(٢٠٠) هذا بعض حديث ضعيف أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢/١) .. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني حديث (٣٧٥٥) .

(٢٠١) جزء من الحديث السابق ..

(٢٠٢) عقيدة المسلمين (٣٤٤/١) .

(٢٠٣) سورة آل عمران آية (١٦٨) .

(٢٠٤) سورة آل عمران آية (١٥٦) .

(٢٠٥) سورة الأنعام آية (١٤٨) .

(٢٠٦) انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (٣٦١/٢ – ٣٦٢) .

(٢٠٧) رواه الدارمي في باب إتباع السنة (٨٠/١) وأحمد في المسند (١٠٥/٤) .

(٢٠٨) عقيدة المسلمين (٣٠٥/١-٣٠٦)

(٢٠٩) سورة المائدة آية (٣) .

(٢١٠) سبق تخريجه .

(٢١١) رواه البخاري في كتاب البيوع باب النجش (٤١٦/٤)، ومسلم في كتاب الحدود، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان (٢٥٧/١٢) حديث (١٧١٨)..

(٢١٢) رواه الدارمي في سننه (٨٠/١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (١٨١/١) .

(٢١٣) عقيدة المسلمين (٣٠٦/١-٣٠٧) .

(٢١٤) رواه مالك في الموطأ في كتاب الصلاة في رمضان باب الترغيب في الصلاة في رمضان (١١٣/١) .

(٢١٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٤/٤) والبخاري في الأدب المفرد وصححه

الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص (٢٥٦) حديث (٥٣٤) .

(٢١٦) قال ابن أبي شامة: فالبدع الحسنة متفق على جواز فعلها ولاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها، وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها، ولا يلزم من فعله محذور شرعي، وذلك نحو بناء المنابر والربط والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول، فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى.الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٢٩ .

(٢١٧) عقيدة المسلمين (٣١١/١ – ٣١٢) .

(٢١٨) عقيدة المسلمين (٣٢٢/١-٣٢٦) بتصرف .

(٢١٩) المرجع السابق (٣١٣/١ – ٣١٤) .

(٢٢٠) قال رحمه الله في رد هذه البدعة : تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته لا يحصل بالاحتفال بمولده، فصحابة رسول الله لم يحتفلوا بمولده، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وإنما احترامه صلى الله عليه وسلم ومحبته بطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه وإتباع سننه، فالاحتفال بمولد الرسول عليه الصلاة والسلام وما يقال فيه من الدجل والكذب والزور هو من تقاليد الصوفية المنحرفة عن طريق الرشاد . انظر : عقيدة المسلمين (٣١٥/١-٣١٦) .

(٢٢١) عقيدة المسلمين (٣١٤/١-٣١٥) بتصرف .

(٢٢٢) المرجع السابق (٣١٧/١-٣١٨)، وذكر رحمه الله أمثلة أخرى لهذا القسم،تركتها طلباً للاختصار .

(٢٢٣) سورة آل عمران آية (١٠٣)

(٢٢٤) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٢٥٠/١٢) حديث (١٧١٥) .

(٢٢٥) رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب شرح السنة، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٨٠/٣) حديث (١٤٩٢) .

(٢٢٦) سورة آل عمران آية (١٠٥)

(٢٢٧) سورة الأنعام آية (١٥٣) .

(٢٢٨) سبق تخريجه .

(٢٢٩) عقيدة المسلمين (٢٧/١) .

(٢٣٠) المرجع السابق (٢٥/١-٢٦) .

(٢٣١) سورة الأنعام آية (٣٨) .

(٢٣٢) سورة الإسراء آية (١٢) .

(٢٣٣) رواه ابن ماجة في باب إتباع سنة الخلفـــاء الراشـــدين وأحمـــد في المـــسند (١٢٦/٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٤/١)

(٢٣٤) عقيدة المسلمين (٢٨/١)

(٢٣٥) عقيدة المسلمين (٤٠/١) .

(٢٣٦) عقيدة المسلمين (١٤٦/٢ -٢٤٧) .

(٢٣٧) المرجع السابق (٢٥٠/٢) .

(٢٣٨) المرجع السابق (٢٦٠/٢) .

(٢٣٩) انظر : عقيدة المسلمين (٥٥/٢-٥٦)، الهدى والبيان في أسماء القرآن (٢٦٣/٢) يا فتـــاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ٢٢٤ .

(٢٤٠) عقيدة المسلمين (٤١٢/٢) .

(٢٤١) المرجع السابق (٤١٣/٢ – ٤٢٠) .

(٢٤٢) المرجع السابق (٤٢٣/٢-٤٢٤)، وانظر أيضاً : المرجع السابق (٥٥/٢-٥٦، ٣٨٣-٣٨٩) .

(٢٤٣) المرجع السابق (٣٨٣/٢) .

(٢٤٤) انظر :المرجع السابق (٣٨٤/٢ – ٣٨٩) .

(٢٤٥) سبب هذه التسمية خروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولهذا ليس كـــل مـــن خرج على ولي الأمر ينسب إليهم ولا يلتزم بمذهبهم بل الخروج على الإمام المسلم معصية، والخارجون على الإمام هم البغاة الذين يقاتلون حتى يرجعوا إلى الطاعة .

(٢٤٦) عقيدة المسلمين (٣١٦/٢ – ٣٢١) .

(٢٤٧) المرجع السابق (٣١٩/٢) .

(٢٤٨) قد يفهم مما ذكره الشيخ في الحكم على الخوارج أنه يعــود إلى القــول بــتكفيرهم، لأن استحلال قتال المسلمين واستحلال أموالهم ودمائهم من أصول مذهب الخوارج على قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة، والذين لم يكفروهم إنما لأجل الشبهة التي طرأت عليهم فهــم لا يرون أن ما ارتكبوه محرماً قال ابن تيمية : فكلام علي وغيره في الخوارج يقتــضي أنهــم ليسوا كفاراً كالمرتدين عن أصل الإسلام، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغــيره، وليسوا مع ذلك حكمهم حكم أهل الجمل وصفين، بل هم نوع ثالث وهذا أصح الأقوال. الفتاوى (٥١٨/٢٨) .

(٢٤٩) عقيدة المسلمين (٣٢٠/٢) .

(٢٥٠) عقيدة المسلمين (٢٦٧/٢–٢٦٨) .

(٢٥١) المرجع السابق (٢٦٧/٢–٣١٦) .

(٢٥٢) المرجع السابق (٢٧٣/٢–٢٩٤) .

(٢٥٣) المرجع السابق (٢٧٣/٢–٢٨٨) .

(٢٥٤) المرجع السابق (٢٧٠/٢، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٩، ٢٩٠) .

(٢٥٥) انظر : عقيدة المسلمين (٥٥/٢، ٥٦، ٦٧، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٩٣، ٩٩، ١٠٢، ١٠٩، ١١٤، ١٤٦، ١٥٦، ١٦١، ١٦٧، ١٨٧، ١٩١، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٨٨)

(٢٥٦) انظر : المرجع السابق (٢٢١/٢–٢٢٦ .

(٢٥٧) انظر : المرجع السابق (٢٢١/٢–٢٣٢) .

(٢٥٨) انظر : المرجع السابق (٥٥/٢، ٥٦، ٧٥، ٨٥، ٩١، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧) .

(٢٥٩) انظر : المرجع السابق (١٤١/٢–١٤٦) .

(٢٦٠) انظر : المرجع السبق (٢٥٣/٢–٢٥٤) .

(٢٦١) انظر : المرجع السابق (٢٠٦/٢–٢١٦)

(٢٦٢) انظر : المرجع السابق (٨٨/٢، ٣١٦–٣٢٩) .

(٢٦٣) انظر : المرجع السابق (٣٨٩/٢ –٣٩١) .

(٢٦٤) انظر : المرجع السابق (٣٩٢/٢–٤٠٥) .

(٢٦٥) انظر : المرجع السابق (٢/٣٧٤-٣٨٢) .

(٢٦٦) المرجع السابق (٢/٣٦٨-٣٧٣) .

(٢٦٧) المرجع السابق (٢/٣٢٩-٣٣٠) .

(٢٦٨) انظر : المرجع السابق (٢/٣٢٩-٣٦٠) .

(٢٦٩) المرجع السابق (١/٢٠٨) .

(٢٧٠) المرجع السابق (١/ ١٢٨) .

(٢٧١) المرجع السابق (٢/٣٦٠-٣٦١) .

(٢٧٢) المرجع السابق (٢/٣٦١)

(٢٧٣) المرجع السابق (٢/ ٣٦١)

(٢٧٤) المرجع السابق (٢/٣٦٢-٣٦٧) .

(٢٧٥) بين الشيخ رحمه الله مكانة العرب وفضلهم وتكريم الله تعالى لهم ببعث آخر الرسل ونزول القرآن بلغتهم . انظر : عقيدة المسلمين (٢/٣٤٥ – ٤٣٨)

(٢٧٦) عقيدة المسلمين (٢/٤٢٨-٤٣٠) .

(٢٧٧) انظر : المرجع السابق (٢/٤٢٩-٤٣٣) .

(٢٧٨) الأسماء والصفات لعمر الأشقر، ص٢٨ .

(٢٧٩) بدائع الفوائد لابن القيم (١/١٧٠) .

(٢٨٠) الروح : الفرح والاستراحة من هم القلب .

(٢٨١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسعدي المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي (٣/١٠٨) .

(٢٨٢) عقيدة المسلمين (٢/١٥-١٦) .

(٢٨٣) رسالة الخطيب البغدادي في الكلام على الصفات، ص١٩ .

(٢٨٤) عقيدة المسلمين (٢/١٥٦-١٥٧) .

(٢٨٥) سورة الشورى آية (١١) .

(٢٨٦) الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٤)

(٢٨٧) سورة الأعراف آية (١٨٠) .

(٢٨٨) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص (٣٠٩) .

(٢٨٩) الأسئلة والأجوبة الأصولية لعبد العزيز السلمان، ص٥١ .

(٢٩٠) مدارج السالكين لابن القيم (١٢٥/١)

(٢٩١) عقيدة المسلمين (١٦/٢) .

(٢٩٢) انظر : بدائع الفوائد لابن القيم (١٧١/١) .

(٢٩٣) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب إن لله مائة اسم إلا واحدة (٣٧٧/١٣) حديث (٧٣٩٢) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (١٧/١٧) حديث (٢٦٧٧) .

(٢٩٤) بدائع الفوائد لابن القيم (١٧١/١) .

(٢٩٥) شرح النووي لصحيح مسلم (٨/١٧) .

(٢٩٦) عقيدة المسلمين (١٢/٢-١٥) .

(٢٩٧) رواه أحمد في مسنده (٣٩١/١) وابن حبان في صحيحه (٢٥٣/٣)

(٢٩٨) عقيدة المسلمين (٩١/٢-٩٢) .

(٢٩٩) مدارج السالكين لابن القيم (٢٨/١) .

(٣٠٠) عقيدة المسلمين (١١/٢)

(٣٠١) سورة الشورى آية (١١) .

(٣٠٢) سورة الشورى آية (١١) .

(٣٠٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ١٦٠-١٦٢ باختصار .

(٣٠٤) عقيدة المسلمين (١٦٢/٢) .

(٣٠٥) أضواء البيان للشنقيطي (١٠٤/١) .

(٣٠٦) عقيدة المسلمين (١١٣/٢-١١٤) .

(٣٠٧) سورة الشورى آية (١١) .

(٣٠٨) المرجع السابق (١٥٧/٢-١٥٨) .

(٣٠٩) صفات الله عز وجل في الكتاب والسنة لعلوي السقاف، ص٢٣ .

(٣١٠) الفتاوى لابن تيمية (٣٣٠/٥، ٣٥٥/٦) .

(٣١١) عقيدة المسلمين (١٢٥/٢) .

(٣١٢) سورة الصافات آية (١٨٠) .

(٣١٣) الفتاوى لابن تيمية (٣٧/٦)، وانظر أيضاً الفتاوى (٥١٥/٦) .

(٣١٤) سورة مريم آية (٦٥) .

(٣١٥) عقيدة المسلمين (١٥٨/٢) .

(٣١٦) مذكرة أصول الفقه للشنقيطي ، ص ٥٨ .

(٣١٧) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٥/٢) .

(٣١٨) عقيدة المسلمين (١١٣/٢) .

(٣١٩) المرجع السابق (١٣٦/٢ -١٣٧)، وانظر أيضاً : (١٧٦/٢) .

(٣٢٠) المرجع السابق (١٦٢/٢) وانظر أيضاً : (١٧٦/٢)

المصادر والمراجع

(أ)

- ابن أبي شامة عبد الرحمن المقدسي، الباعث على إنكار البدع والحوادث: تحقيق بشير عون، مكتبة المؤيد، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ .

- ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، مقدمة ابن الصلاح ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٣٩٧هـ

- ابن القيم أبو بكر محمد بن قيم الجوزية، الصلاة وحكم تاركها، تحقيق : بسام الجابي، الجفان والجابي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه .

- ابن القيم، أبو بكر محمد بن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ .

- ابن القيم، أبو بكر محمد بن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق : هشام عطا،مكتبة الباز، مكة المكرمة،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .

- ابن القيم، أبو بكر محمد بن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ .

- ابن القيم أبو بكر محمد بن قيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة، اختصره : محمد الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٩هـ .

- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع : عبد الرحمن بن قاسم، وزارة الشئون الإسلامية،السعودية، ١٤١٦هـ .

- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم النبوات، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ .

- ابن حبان محمد البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ .
- ابن عبد البر يوسف بن عمر، التمهيد، تحقيق : مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٣٨٧هـ .
- ابن كثير إسماعيل بن كثير تفسير القرآن العظيم،،دار الفكر، بيروت و ١٤٠١هـ .
- ابن مندة محمد بن إسحاق، كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل على الإتقان والتفرد، تحقيق محمد علي فقيهي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية .
- أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين بالشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ .
- آل الشيخ سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد لشرح كتاب التوحيد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- آل الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، تحقيق الوليد الفريان، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السعودية، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ .
- آل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داوود ابن جرجيس،، مطبعة ديرسات، بومبي، ١٣٠٩هـ .
- آل عبد المحسن إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، مطابع السلمان، بريدة
- الأشقر عمر سليمان، الأسماء والصفات، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى .
- الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض ، ١٤١٥هـ .
- الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

- الألباني محمد ناصر الدين، صحيح الأدب المفرد للبخاري، مكتبة الدليل، الجبيل، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ .
- الألباني محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجة، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ .
- الألوسي محمود شكري، فتح المنان تتمة منهاج التأسيس، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ.

(ب)

- البسام عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون،، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية و ١٤١٩هـ .
- البيهقي أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الباز مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .

(ث)

- الثويني محمد بن عبد العزيز، الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ .

(ح)

- الحازمي إبراهيم بن عبد الله، من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري ، دار الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .
- الحكمي حافظ بن أحمد ، معارج القبول، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
- الحمدان سليمان بن عبد الرحمن، در النضيد على أبواب التوحيد، مكتبة الصحابة، جدة .

(د)

- الدارمي عثمان بن سعيد، سنن الــدارمي، تحقيــق : فــواز زمــرلي وخالــد الــسبع، دار الكتاب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .

(ر)

- الرازي عبد الرحمن بن محمد، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أســعد طيــب، المكتبــة العــصرية، صيدا .
- الرميان عبد الله بن محمــد، تــاريخ مــساجد بريــدة القديمــة وتــراجم أئمتــها، مكتبــة الحميضي، الرياض، ١٤٢٣هـ .

(ز)

- الزهري محمد سعد، الطبقات الكبرى،، دار صادر، بيروت .

(س)

- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، التوضــيح والبيــان لــشجرة الإيمــان، المجموعــة الكاملــة لمؤلفات السعدي، مركز ابن صالح، عنيزة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .
- السعدي عبد الرحمن بن ناصر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق : عبد الــرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .
- السفاريني محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وســواطع الأســرار الأثريــة شــرح الــدرة المــضية في عقيــدة الفرقــة المرضــية ، المكتــب الإســلامي، بــيروت، الطبعــة الثالثــة، ١٤١١هـ.
- السقاف علوي بن عبد القادر، صــفات الله الــواردة في الكتــاب والــسنة، دار الهجــرة، الثقبة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .

(ش)

- الشنقيطي محمد الأمين، مذكرة أصول الفقه، دار القلم، بيروت .

- الشيباني أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.

(ص)

- الصابوني إسماعيل بن عبد الرحمن، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: ناصر الجديع، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(ط)

- الطبراني سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ .

(ع)

- العبد اللطيف عبد العزيز بن محمد، نواقض الإيمان القولية والعملية ، دار الوطن الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

- العبودي محمد بن ناصر، معجم بلاد القصيم،، مطابع الفرزدق ، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ .

- العثيمين محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ .

- العسقلاني أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ .

- العمري صالح بن سليمان، علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، مطابع الإشعاع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

(غ)

- الغامدي أحمد سعد حمدان، فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .

(ق)

- القاضي محمد بن عثمان، روضة الناظر عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، مطبعة الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.
- القرطبي أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

(م)

- المازري محمد بن علي، المعلم بفوائد مسلم، تحقيق : محمد النيفر دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م .
- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية .

(ن)

- النووي يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ